ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 39 - العدد 1107 - الجمعة 7 صفر 1426 هـ - الموافق 18 مارس 2005

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

الواجب على من ولي القضاء

اجتناب المحارم أسس تطبيق الأحكام الشرعية

إمالة الكسائي على هاء التأنيث

الواجب شرعا أو عقلا أو عادة لاتتعقد فيه يمين

أمير المؤمنين يقول في المؤتمر الدولي حول الديمقراطية والإرهاب والأمن:

الإرهاب حيثما كان يحرض على التعصب والتطرف والعنف والعدوان والاستبداد...

* * * * *

قمنا بإصلاح الحقل الديني لتحصين العقيدة ضد الانحرافات والتيارات الهدامة، ووقاية مجتمعنا من المخاطر الناجمة عن استغلال الإسلام لتحقيق أغراض دنيئة بعيدة عن قيمه السمحة...

العمل الصالح مبدأ إسلامي

إذا كانت الحياة صراعا بين الخير والشر، وكان بناؤها يقوم أول مايقوم على إصلاح النفس وصفائها، قبل كل شيء، فقد أولت رسالات السماء النفس الإنسانية عنايتها، فعمدت إلى إصلاحها، وكان ذلك سر خلود رسالات الأنبياء وتفاني المؤمنين في سبيلها، والتفافهم حول الدعاة المبشرين بتعاليمها حتى صاغوا من هذه التعاليم مبادئ صارت قوة تهيمن على خطوات النفس البشرية وتتحكم في سلوكها، كما تحدثت الرسالات السماوية عن المجتمع وأوضاعه، والحكم وأنواعه، وقدمت أدوية لما يصيب هذه النواحي من علل، إلا أن ذلك لم يباعد بينها وبين طبيعتها التي تعتبر النفس الصالحة هي الأساس لكل صلاح.

ومن هناك كان الإصلاح هو الدعامة الأولى لتغليب الخير في هذه الحياة، فإذا لم تصلح النفوس، أظلمت الآفاق، وساد الشر حاضر الناس ومستقبلهم، يقول سبحانه وتعالى في سورة الرعد/الآية:11 "**إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**".

والإسلام في علاجه للنفس البشرية ينظر إليها من ناحيتين، أن منها فطرة خيرة، تحب الخير وتنبذ الشر، وترى في الحق امتداد وجودها وصحة حياتها. وفي الإنسان، أيضا، نزعتان: واحدة تقوده إلى العمل الصالح، وأخرى تدفع به إلى مهاوي الضلال.

وعمل الإسلام على إسداء المساعدة الكاملة للإنسان كي يدعم فطرته ويخلصه من وساوس الإثم، ويجعله خاضعا لتصريف العقل الرشيد بعيدا عن الطبائع الشريرة. قال رسول الله (ص) في حديث رواه مسلم: 'يشيب ابن آدم ويشيب معه خصلتان: الحرص، وطول الأمل'.

والنفس كلما ألفت موطنا لشهواتها أحبت الانتقال منه إلى موطن آخر، كما أن الجري وراء الهوى والانصياع إلى وساوسه التي لاتنقضي لن يشبع النفس ولن يرضي الحق، قال الله سبحانه في سورة (ص)/الآية:26. (**ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله**).

ولابد، هنا، من التفريق بين أهواء النفس المحرمة ومطالبها المعقولة التي لا تتعارض مع ما حرم الحق سبحانه من ضرورات الحياة. لأن فطرة الإنسان في أساسها خيرة. وهو ليس ملاكا لا يحسن إلا الخير، بل إن الخير يتواءم ويتلاءم مع طبيعة الإنسان الأصلية، وكيف ذلك والله سبحانه كرم الإنسان بقوله: "**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**".

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

التوجيهات الإسلامية في الحجة النبوية

-11-

في الأعداد الماضية بينا للقارئ الكريم فقه الحج مرورا بالأركان الأربعة، الإحرام والسعي والوقوف بعرفات والطواف، وقلنا أن أول الواجبات على كل محرم قصد مكة المكرمة لأداء مناسك الحج أن يكون الطواف بالبيت من أول أعماله قد يكون تكييفه بطواف القدوم لمن أحرم بالإفراد أو بالقران، وقد يكيف على أنه الطواف الواجب للعمرة لمن أحرم بالتمتع وينتهي إحرامه الأول بالوقوف على المروة في الشوط السابع بعد الحلق أو التقصير، ويبقى عليه إحرام آخر للحج يوم الثامن من ذي الحج فيخرج به إلى منى وعرفات ثم يعود إلى المزدلفة ومنى لرمي الجمرات والدخول إلى البيت الحرام بعد ذلك لأداء طواف الإفاضة والسعي بين الصفا والمروة لإتمام أركان الحج الأربعة.

وبانتهاء أيام رمي الجمرات أيام التشريق والطواف والسعي يكون المومن قد أدى واجبه في ركن الحج، ويبقى عليه زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليه في روضته المشرفة عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

المدينة المنورة تبعد بنحو أربعمائة وخمسين كيلو مترا على الطريق القديم، وكان المسافر يحتاج إلى نحو أربع وعشرين ساعة في الحافلة مع التوقفات الليلية والنهارية، وكان المسافر يمر على وادي عسفان وهو الطريق الذي مر منه سيدنا هود وسيدنا صالح عليهما السلام عند حجهما قبل إعادة البناء من طرف سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، ثم يمر على قرية القديد وهو الموضع الذي لحق فيه سراقة موكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان غرضه إلقاء القبض عليهما وإرجاعهما إلى المشركين بمكة ليحصل على المقابل المالي الذي خصصته قريش لمن يأتي بهما ولكن الله خيب ظنه وجعل فرسه تغرق قوائمه في التراب حتى عجز عن اللحاق بهما. وشرع يطلب الأمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستأذن أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في منحه صك الأمان، وقد أسلم سراقة بعد ذلك وحضي بصك الأمان النبوي ثم غيرالطريق القديم بمنطقة رابع، ثم بمنطقة بدر التي تبعد عن المدينة المنورة بنحو مائة وخمسين كيلو متر، وآخر المواقع الإسلامية التي يمر منها زائر المدينة المنورة أبيار علي وهي ميقات الإحرام بالنسبة للقاصدين مكة المكرمة للحج أو العمرة وتقع أبيار علي بضواحي المدينة المنورة على طريق مكة، وتبعد عن المسجد الحرام بنحو خمسة عشر كيلو متر..

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرقي

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

أم العلاء العبدرية

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

في العدد الماضي تحدثت عن ثلاث عالمات من بنات ثلاثة أئمة من أئمة العلم والحديث والفقه والأصول، وهن: فاطمة ابنة الإمام مالك رحمه الله، وابنة الإمام أسد بن الفرات أسماء، وخديجة ابنة الإمام سحنون، وفي هذا العدد نتحدث عن العالمة الجليلة أم العلاء العبدرية الغرناطية.

اسمها: سيدة بنت عبد الغني بن علي العبدري تكنى: بأم العلاء، نشأت يتيمة توفي والدها وهي صغيرة السن، فاعتنت بها والدتها وأسرتها، وتلقت تعليمها بمدينة مرسية الأندلسية، حيث نشأت على الفضيلة والتقوى، حفظت القرآن الكريم في صغرها، وأخذت علومه عن شيوخ القراءة بمدينة نشأتها بالأندلس، واعتنت بكتاب الله العزيز حفظا ودراسة وتجويدا، ومهرت فيه، وأخذت تعلمه للناشئة، ولبنات قومها، واشتهرت بحسن تعليمها له وجودة تلقينها إياه، وذاع صيتها في هذا المجال، فاستدعاها الوجهاء والأمراء والملوك لتعليم أطفالهم وبناتهم، ثم انتقلت من الأندلس إلى المغرب واستقرت بفاس مدة. ثم عادت لغرناطة، وبعد ذلك رحلت إلى تونس، وكانت مهنة تعليم القرآن المجيد تدر عليها أجرا محترما، انتفعت ببيئة أسرتها التي اهلتها لتكون معلمة للقرآن من الدرجة الأولى، واستثمرت مواهبها في التربية، مع البراعة في الخط، وجماله وجودته.

وفي تونس اعتنى بها الأمراء الحفصيون، ونالت حظوة في بلاطهم، ولشهرتها بالبراعة في الخط، قامت بنسخ عدة مؤلفات في الفقه، والأدب والأخلاق والتصوف، ومنها كتاب: إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، وكانت رحمها الله من العابدات المتبتلات، واعتنت بتربية ابنتيها وتعليمها، وتحفيظهما للقرآن الكريم، فتعلمتا منها، واتقنتا حفظه وتجويده، مع براعة في الخط والتلقين والأداء، ويذكر الذين ترجموا لأم العلاء العبدرية أنها كانت من الزاهدات، وأن جميع ما كانت تتقاضاه من أجرتها في التعليم، وما كانت تناله من الجوائز والهدايا من أمراء بني حفص وغيرهم، كانت رحمها الله تخصصه لفداء أسرى المسلمين، حيث كان عدد من الناس يتعرضون للقرصنة من طرف القراصنة الصلبيين، الذين كانوا يمخرون عباب البحار، من أجل هذه الغاية، وبخاصة في القرنين الثاني عشر، والثالث عشر للميلاد، فدفعتها رحمها الله أريحيتها الإسلامية للجهاد بمالها في سبيل الله، في عهد نشطت فيه حرفة القرصنة.

وفي آخر عمرها أصابتها زمانه ألزمتها منزلها، لكنها وجدت في ابنتيها خير من ينوب عنها في تعليم كتاب الله عز وجل، حفظا، وتجويدا واتقانا.... فهي قد أعدتهما لذلك أحسن إعداد، وقامتا بهذه المهمة على الوجه الذي كان يرضي والدتهما فماتت رحمها الله قريرة العين، في الأسبوع الأول من شهر المحرم فاتح سنة:647هـ.

لقد خلفت هذه السيدة الجليلة صفحة رائعة من تاريخ المرأة المغربية العالمة التقية الزاهدة، المجاهدة في سبيل الله بعملها، ومالها، ومواهبها، وحسن تربية بناتها وجودة سلوكها، ورفعة همتها، وغيرتها على أمتها... ووجدت رحمها الله في دولة بني حفص المغربية، وفي ملوكها الغيورين من يقدر مواهبها، وعلمها، واستقامتها.

إنها نموذج رائع من النماذج التي تفخر بها أمتنا الإسلامية بالغرب الإسلامي.

تحدث عنها ابن الأبار في التكملة، وابن القاضي في الجدوة وغيرهما، رحمها الله رحمة واسعة.

كتاب صدر

معلمة من معالم المغرب النفيسة، ومأثرة من مآثره النادرة، أتحفت بها الأسرة الكتانية بالمغرب جماهير الباحثين والدارسين والأدباء والمؤرخين، وعشاق البحث والمعرفة...أتحفتهم ولبت رغبتهم، وحققت آمالهم بإخراج (سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، بمن أقبر من العلماء والصالحين بفاس) في حلة جديدة وطبعة أنيقة، وشكل عصري جذاب، وقد برح الشوق بالباحثين والدارسين لرؤية هذا العمل الجليل لمؤلفه الشيخ العلامة المحدث الوطني الغيور، والصوفي الورع، السيد محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله، الذي أصبح ذكره يردد على ألسنة العلماء والباحثين، ويعطر مجالسهم، وكلهم تقدير وإجلال لمؤلف سلوة الأنفاس العالم الجليل، الذي قضى عمره في نشر العلم والبحث والدرس، وبث الروح الإسلامية والوطنية بتفان لامثيل له، وبعزة نفس نادرة المثال، وتواضع يغبطه عليه كبار الزهاد والعباد والمصلحين، وبغيرة إسلامية ووطنية سجلها كل من حضر دروسه، واستمع إلى نفائس دره ومعارفه بالشام أو بالمغرب وغيرهما.

إن الأسرة الكتانية التي توارثت العلم خلفا عن سلف، تقدم اليوم مشكورة هذا العمل الجليل إلى كافة القراء والمثقفين، وقد فعلت خيرا كثيرا، ولبت رغبات الدارسين والباحثين الذين كانوا يتجشمون مشاق الرجوع إلى سلوة الأنفاس مرتين: مرة لندرة نسخها في الطبعة الفاسية، وأخرى لصعوبة القراءة بها، بالنسبة لغير الممارسين لها، ولندرتها أصبح بعض المتهافتين على الكسب السهل يصورونها بالآلة الناسخة، ويبيعون نسخها بأثمان مرتفعة، وكان عدد من الباحثين والدارسين لايجدون بديلا عن ذلك، فصدور سلوة الأنفاس في حلتها القشيبة، وطبعتها المتقنة، يعد عملا ثقافيا وفكريا مفيدا، وبخاصة ونحن في عهد نهضة علمية وفكرية بدأها جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله تعالى، وباركها وأعطاها نفسا جديدا جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، ويسهر عليها حاليا بفكر نير، وتوجيه سديد، جلالة ملكنا محمد السادس حفظه الله ووفقه، وفي جو هذه النهضة الفكرية التي نحياها تعددت مراكز البحث وتنوعت مجالات الدراسة بالجامعات المغربية، والكليات والمعاهد العلمية التي أصبحت بحمد الله تغطي سائر أنحاء المغرب، وبسبب ذلك أمست الحاجة ماسة للاستفادة من المصادر الأصيلة، والمراجع النفيسة، فصدور سلوة الأنفاس في حلتها الجديدة وبفهارسها المفيدة، وبمقدماتها المعبرة، جاء في إبانه، والله نسأله سبحانه أن يثيب المؤلف الجليل، والغيورين على إنتاجه، الذين بذلوا جهودا موفقة في إصدار هذه الموسوعة العلمية وتقديمها طبقا شهيا لرواد المعرفة الذين سيجدون بها ضالتهم المنشودة، ونطلب من الله تعالى أن يوفق الباحثين للاهتمام بتراثنا الأصيل، لتنتفع به أجيالنا في الحاضر والمستقبل، والله لايضيع أجر من أحسن عملا.

■ الأستاذ: عبد القادر العافية

(تتمة ص1)

وقد أحدثت المملكة العربية السعودية طريقا جديدا مزدوجا من مكة إلى المدينة يبلغ نحو أربعمائة كيلو متر، ويقطعه المسافر في نحو خمس ساعات في سيارة صغيرة لسهولة الطريق واتساعه.

وقد اتفق علماء المسلمين على مشروعية زيارة المسجد النبوي الشريف، إذ هو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال ويعظم أجر الصلاة فيها لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام (بمكة) أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه" ويأتي في الدرجة الثالثة للمساجد المفضلة: المسجد الأقصى بالقدس الشريف.

وفي الحث على زيارة المساجد الثلاثة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى" كما في كتب الصحاح.

وقد امتاز مسجد رسول الله صلى الله عليه مسلم بمزية لاتوجد في غيره وهي وجود الروضة الشريفة به والتي قال فيها صاحبها صلى الله عليه وسلم: "مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة" حديث متفق عليه، وقدو روى الإمام أحمد والطبراني والترمذي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصوصية الصلاة بالمسجد الحرام بالمدينة المنورة: "من صلى في مسجدي أربعين صلاة، لاتفوته صلاة كتب له براءة من النار، وبراءة من العذاب، وبراءة من النفاق".

وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده مشروعة ومطلوبة بالكتاب والسنة والاجماع والقياس.

ففي الكتاب يقول الله تعالى في سورة النساء الآية :64 "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما" الآية القرآنية ستبقى مشرقة بأنوارها حاثة المومنين على القيام بالمجيئ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. (جاءوك) لاستغفار الله أمامه، فيرد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لهم (واستغفر لهم الرسول) وهذا الاستغفار النبوي مستمر في الحياة، وقد ثبت في كتب الفقه والسيرة النبوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حي في قبره، يجيب من زاره، والملائكة محيطين به حافين بقبره صلى الله عليه وسلم، والهجرة كما تكون إلى الله، تكون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى في سورة النساء الأية:100 "ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله".

وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخل في سلوك الهجرة لله ولرسوله، في حياته لعموم الأية وبعد وفاته للأحاديث النبوية التي تدخل زيارة قبره صلى الله عليه وسلم في السلوك الإسلامي لنيل الرضى والقبول بقوله صلى الله عليه وسلم "من زار قبري وجبت له شفاعتي" وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من جاءني زائرا لايعلم له حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة" كما رواه الطبراني، وفي حديث آخر لابن عمر كذلك رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من حج فزار قبري في مماتي، كان كمن زارني في حياتي" وفي العدد المقبل سنتحدث عن أدب زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الوثاق

للعلامة محمد بن أحمد المسناوي

صرف الهمة إلى تحقيق معنى الذمة

إعداد وتقديم الأستاذ : إدريس كـرم

الحلقة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

يقول مقيده وجامعه العبد الفقير إلى رحمة مولاه الغني محمد بن أحمد ابن المسناوي كان الله له آمين.

❖❖❖

الله احمد على ما أنعم، وإياه أشكر شكرا يوفى بما تقرر في النمم، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد نبيه الأعظم، قياما بما أمر به ربنا من تعظيمه والزم، وبعد:

❖❖❖

وقوله قابل الخ الإسناد فيه مجازي أي يقبل المكلف بسببه أن يلزم باروش الجنايات، وأجور الإجارات، وأثمان البياعات، ونحو ذلك، يقبل أيضا بسببه الالتزام للأشياء، فإذا التزم شيئا اختيارا من قبل نفسه لزمه، فقوله اللزوم الذي هو مصدر الثلاثي، هو بمعنى الالزام الذي هو مصدر الرباعي، كما قال الزرقاني، ولذلك عبر ابن عاصم تبعا لابن سلمون بالالزام، كما عبر به أيضا المقري في نقل حد ابن عرفة، القرافي وهو مصدر المبنى المفعول، قال القرافي بعد هذا التعريف، وذكر شروط الذمة، وهذا المعنى المقدر هو الذي تقدر فيه الأحباس المسلم فيها مستقرة، حتى يصح مقابلتها لأعواض المقبوضة ناجزا في ثمنها، وفيه تقدر أثمان المبيعات بثمن إلى آجال بعيدة أو قريبة، وصدقات الأنكحة والديون في الحوالات والحقوق في الضمانات، وغير ذلك.

❖❖❖

ولا جرم من لا يكون هذا المعنى مقدرا في حقه، لا يصح في ذمته شيء من هذه الأمور، فلا ينعقد في حقه سلم ولا ثمن إلى أجل، ولا حوالة ولا حمالة ولا شيء من ذلك هـ،

❖❖❖

وقريب منه كلام ابن عبد السلام المتقدم، وأما ابن الشاط فاختار في تعريفها ما سبق عنه من أنها قبول الإنسان الخ، فقوله في الحد الأول دون التزامها أي دون اشتراط قبول الالتزام، فليس هو بشرط كما أن فقده ليس بشرط أيضا والا لخرجت ذمة المكلف الرشيد، والمطلوب دخولها.

❖❖❖

والفرق بين التعريفين أن القبول المذكور على الأول ناشئ عن الذمة ومسبب عنها، وعلى الثاني هو عينها وإنما اختار في تعريفها ذلك، لأن ما يقتضيه التعريف الأول من التقادير الشرعية غير مرضى عنده، كما سياتي مبينا إن شاء الله.

❖❖❖

المسألة الثانية في شروطها قال القرافي بعد التعريف المذكور باتصال، وهذا المعنى جعله الشرع مسببا عن أشياء خاصة، منها البلوغ ومنها الرشد، فمن بلغ سفيها لا ذمة له، ومنها ترك الحجر كما تقدم في المجلس، فمن اجتمعت له هذه الشروط، رتب الشارع عليها تقدير المعنى المذكور فيه، ومن فقد شرطا منها لم يقدر الشارع ذلك فيه هـ، واقتصر المقري في قواعده على الأخير من هذه الشروط، وترك ذكر الشرطين قبله اختصارا، لتضمنه لهما وإغنائه عنهما، ولذكر أولهما في الحد، فقال بعد تعريف الذمة بأنها أمر شرعي الخ، وشرط ثبوته انتفاء الحجر هـ،

فأما الشرط الأول والأولى التعبير فيه بالتكليف بدل البلوغ كما في الحد، وكما عبر به بعد في قوله، فإن الذمة يشترط فيها التكليف من غير خلاف اعلمه، فقد حكى عليه الاتفاق بين الأيمة الأربعة مالك والشافعي وأبي حنيفة، وابن حنبل، ونظر فيه ابن الشاط فقال: وما قاله من أن الصبي لا ذمة له فيه نظر، فإن كانت الذمة كون الإنسان قابلا للحقوق دون التزامها، فالصبي له ذمة، للزوم أروش الجنايات، وقيم المتلفات له، والله تعالى اعلم هـ،

❖❖❖

ثم قال في قوله بعد، فإن الذمة يشترط فيها التكليف من غير خلاف، اعلمه إذا صح الاتفاق على اشتراط التكليف في الذمة فلا ذمة للصبي، ويتعين حدها أو رسمها بأنها قبول الإنسان شرعا للزوم الحقوق والتزامها والله تعالى اعلم هـ، وإثباته الذمة للصبي على ثاني تفسيريه لما ذكره من الدليل صحيح في الجملة، ففي باب الغصب من مختصر ابن عرفة ما نصه: ويتعلق حق المغصوب بمال الصبي المميز في حمالتها، ويلزم الصبي ما كسره من متاع أو أفسده أو اختلسه، وما فعله من ذلك ضمنه، وفيها من أودعته حنطة فخلطها صبي أجنى بشعير للمودع ضمن الصبي ذلك في ماله، فإن لم يكن له مال ففي ذمته، وفي دياتها، وإذا جنى الصبي أو المجنون عمدا أو خطا بسيف أو غيره، فهو كله خطا تحمله العاقلة إن بلغ الثلث، وإن لم يبلغه ففي ماله، ويتبع به دينا في عدمه، ثم قال بعد أن ذكر عن ابن رشد حكم جناية غير المميز من صبي ومجنون ما نصه: الصقلي والصبي المميز ضامن للمال في ذمته، والدماء على حكم الخطا، والكبير المولى عليه كالمالك أمر نفسه هـ، كلام ابن عرفة.

❖❖❖

وقال ابن الحاجب في الركن الثالث من أركان وجوب القصاص في النفس، وهو القاتل بعد أن ذكر شروطه فلا قصاص على صبي ولا مجنون بخلاف السكران وعمدهما كالخطا، فلذلك تجب الدية على العاقلة مطلقا إن بلغت الثلث، وإلا ففي ماله أو ذمته ضيح، أي وإن لم تبلغ الثلث ففي مال الصبي أو ذمته هـ،

❖❖❖

قلت وكذا المجنون فصوابه، ففي مال الجاني، يدل له قول ابن عبدالسلام، فإن قلت لم ثنى الضمير أول وأفرده ثانيا، قلت لعله إنما أفرده مع أمن اللبس لأجل أنه لو ثناه لتوهم عوده على الجاني والعاقلة لتقدم ذكرهما هـ، فهذه النصوص صريحة في إثبات الذمة للصبي، وفق ما قاله ابن الشاط، وهو اتفاق ذكرهما هـ،

❖❖❖

فهذه النصوص صريحة في إثبات الذمة للصبي وفق ما قاله ابن الشاط وهو اتفاق في المميز، وأما غير المميز كابن سنة ونصف ونحوها، فكالمجنون اتفاقا في المال والدم، وفيهما ثلاثة أقوال، حصلها ابن رشد في ثاني مسألة من رسم العشور من سماع عيسى من كتاب الجنايات.

❖❖❖

الأول ونقلها أبو الحسن في كتاب الديات من تقييده، وابن الحاجب وابن عرفة في باب الغصب من مختصريهما.

الأول أن جناياتهما على الأموال في أموالهما، وعلى الدماء على عواقلهما، إلا أن تكون أقل من الثلث، ففي أموالهما، فهما كالمميز على هذا القول كما في ابن عرفة.

الثاني أن ذلك هدر في الأموال والدماء

الثالث التفرقة بين الأموال والدماء.

❖❖❖

فالأولى هدر دون الثانية، قال في ضيح تبعا لابن عبد السلام، والقول الأول أظهر لأن الضمان من باب خطاب الوضع الذي لا يشترط فيه التكليف هـ، زاد ابن عبد السلام وكذلك لا يشترط التمييز، قال اللقاني في حواشي ضيح، وهو مقتضى ما اقتصر عليه ابن الحاجب في باب القصاص، بقوله فلا قصاص على صبي الخ فإن ظاهره كمال قال الشـ، هناك انه لا فرق بين المميز وغيره هـ،

❖❖❖

وعليه فالذمة ثابتة للجميع فلا يشترط لها التمييز فضلا عن التكليف، وعلى ثبوت الذمة للصبي يتضح ما ذكره القرافي في الفرق السادس والعشرين من أن الصبي إذا أفسد مالا لغيره لم يوتمن عليه، وجب على وليه إخراج الجابر من مال الصبي، فإذا بلغ الصبي ولم تكن القيمة، أخذت من ماله وجب عليه إخراجها من ماله بعد بلوغه هـ، أي لتقرر ذلك في ذمته، ولا يحتاج إلى قوله بعده، فقد تقدم السبب في زمن الصغر، وتاخر أثره إلى بعد البلوغ المشار إلى معناه في الفرق المتكلم فيه، بقوله بخلاف الصبي إذا بلغ، لا يطالب بما تقرر في ذمته قبل البلوغ لكن ما تقدم سببه قبل البلوغ، يطالب به الآن الخ.

وإلى حمله على ما إذا استمرت حالة يسره وبقاء ماله لبعد ذلك كله جدا كما لا يخفى، ولأنه مبني على ما ذكره من عدم الذمة للصبي، وقد علمت أن الحق خلافه بشهادة النصوص السابقة المسلمة لذا من وقفنا عليه من شارحي المدونة وغيرهم.

ومثل أروش الجنايات وقيم المتلفات في اللزوم للصبي واتباعه بها مطلقا ما ترتب عليه بسبب معاملة من وليه عنه على وجه النظر، أو منه بإذن الولي أو بدونه، ولكنه امضاها نظرا كما يدل عليه ما نقله ابن سلمون في ترجمة إنكاح الأب والوصي الصغير والمحجور عن الفقيه أبي ابراهيم في مسائله، من قوله كل ما عقده اليتيم على نفسه بعلم الوصي وشهادته مما هو نظر لليتيم، فذلك لازم لليتيم واجب عليه، نكاحا كان أو شراء أو بيعا أو غير ذلك من مصالحه هـ،

وابن عرفة عن ابن عات من أسلفه أي المحجور صغيرا كان أو بالغا سفيها في عمارة، فإن كان فيما يخاف خرابه وهدمه اتبع به وإلا فلا انتهى.

❖❖❖

هذا حكم ما لم يبسط عليه المحجور من صبي وسفيه، وأما ما سلطه ربه عليه من وديعة، أو ثمن في بيع أو مثمون، في شراء واقعين بغير إذن الولي وإجازته، واتلف ما سلط عليه من ذلك، فلا تباعة عليه فيه، إلا أن يصون به مال فيتبع على المشهور في المال الذي صونه فقط، ولا يتبع في ذمته اتفاقا، قال ابن عرفة في باب الحجر، بعد أن ذكر أن الحجر يوجب لغو التصرف في المال، وأن المحجور إذا تصرف كان تصرفه موقوفا على نظر وليه، أو على نظره هو أن ملك أمره، وقد كان الولي غفل عنه ما نصه:

❖❖❖

فإن رد بيعه أو ابتياعه وقد تلف الثمن أو السلعة التي ابتاعها لم يتبع في ماله بشيء هـ،

وقال في باب الوديعة وفيها من أودع صغيرا وديعة بإذن أهله أو بغير إذنهم فأتلفها لم يضمنها، لقول مالك من باع منه سلعة فأتلفها فلا يتبعه بثمن ولا قيمة، ولو ابتاع منه سلعة ودفع إليه ثمنها فأتلفه ضمن المبتاع السلعة، ولا شيء له من ثمنها، لأنه الذي سلط الصبي على ذلك، وأتلف ماله، فكذلك الوديعة، الصقلي واللخمي وغيرهما.

❖❖❖

وكذا السفيه لأن أصحاب ذلك سلطوا يده على إتلافه، اللخمي، ولا تباعة عليهما، إلا أن يثبت أنهما انفقا ذلك فيما لا غنى لهما عنه، فيتبعان في المال الذي صوناه، فإن ذهب ذلك المال وأفاد غيره لم يتبعا فيه هـ، ملخصا.

❖❖❖

ومثله قول ابن الحاجب ومن أودع صبيا أو سفيها، أو إقراضه أو باعه، فأتلفها لم يضمن، ولو أذن له أهله، ضيح فاعل يضمن عائد على أحدهما لا بعينه، أعني الصغير والسفيه، وإنما لم يضمنا لأن صاحب السلعة قد سلط عليها من هو محجور عليه، ولو ضمن المحجر لبطلت فائدة الحجر، اللخمي وغيره، إلا أن يصرفا ذلك فيما لا يدلهما منه، ولهما مال فيرجع عليهما بالأقل مما أتلفا أو مما صونا من مالهما،

❖❖❖

اللخمي فإن ذهب ذلك المال ثم أفاد غيره، لم يتبعا فيه هـ.....

يتبع...../

في ظلال الحديث

الحديث السابع والعشرون والمائة: اجتناب الحرام

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يأتي على الناس زمان لايبالي المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام" رواه البخاري

■إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث:

هذا الحديث أخرجه البخاري .رحمه الله . في صحيحه، كتاب البيوع رقم 1954، وأخرجه النسائي في البيوع، باب اجتناب الشبهات في الكسب، وأحمد في باقي مسند المكثرين، والدارمي في البيوع، باب في التشديد في أكل الربا.

درجة الحديث:

حديث صحيح.

سند الحديث:

هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه، وقال: حدثنا آدم حدثنا ابن أبي ذئب حدثنا سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه، وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

حدثنا آدم: قال البخاري واسمه عبد الرحمن بن محمد مولى بني تيم أو تميم، ويكنى بأبي الحسن خراساني من أهل مرو الروذ، من الطبقة الصغرى من الأتباع، طلب الحديث ببغداد وسمع من شعبة سماعا كثيرا صحيحا ثم انتقل فنزل عسقلان فلم يزل هناك حتى مات بها في جمادى الآخرة سنة عشرين ومائتين 220 عن ثمان وثمانين88 سنة رحمه الله تعالى، يقال إنه كان ممن يكتب عنه شعبة وكان يقريء القرآن وكان من الستة الذين يضبطون الحديث عند شعبة وقال أبو حاتم الرازي هو ثقة مأمون صدوق متعبد من خيار عباد الله.

حدثنا ابن أبي ذئب: هو أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن ابن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري المدني، الفقيه الإمام الثبت العابد شيخ الوقت، قال الواقدي ولد سنة ثمانين. قال أحمد بن حنبل كان ابن أبي ذئب يشبه سعيد بن المسيب وكان من أورع الناس وأفضلهم ورمي بالقدر وما كان قدريا لقد كان يعيبهم، وكان يصلي الليل أجمع ويجتهد في العبادة ولو قيل له أن القيامة تقوم غدا ما كان فيه مزيد اجتهاد. وكان يحفظ حديثه لم يكن له كتاب وكان يبكر إلى الجمعة فيصلي حتى يخرج الإمام ورايته. قال مصعب الزبيري كان ابن ذئب فقيه المدينة وكان من أقول أهل المدينة بالحق، ولقد عاصر مالكا. توفي سنة 159 رحمه الله تعالى.

حدثنا سعيد المقبري: هو أبو سعد سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري المدني، من الطبقة الوسطى من التابعين، ولد بالمدينة وتوفي بها سنة 123هـ، وهو ثبت تغير قبل موته بأربع سنين، وقد قوله الناس وروى عنه الأئمة والثقات من الناس وما تكلم فيه أحد إلا بخير.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: هو عبد الرحمن بن صخر، قدم المدينة سنة سبع والرسول صلى الله عليه وسلم بخيبر، فسار إليه وأسلم على يديه ولازمه ملازمة تامة رغبة في العلم، ولذا كان أكثر الصحابة راوية ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم روي عنه (5374)، ولم يزل يسكن المدينة حتى توفي رضي الله عنه بها سنة 57 في آخر خلافة معاوية وله من العمر 78 سنة ودفن بالبقيع رضي الله عنه وأرضاه. مناقبه عديدة لايتسع المجال لبسطها، وباختصار ومن خلال أحاديث صحيحة من أحبه كان مؤمنا، ومن أبغضه كان منافقا.

أهمية الحديث:

هذا الحديث من نبوءات الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يخبر الأمة أنه سيأتي زمان تختل فيه الموازين، وقد يستوي الحلال بالحرام، فلا يبالي الناس من أي طريق يكتسبون المال، وهو تحذير من الوقوع في هذا الخطأ الجسيم، والذنب العظيم، لذوي الأفهام والعقول...

المعنى العام

تقديم: سئل أعرابي لماذا أسلمت؟قال: لم أر شيئا من قول أو فعل يستحسنه العقل وتستطيبه الفطرة إلا وحث عليه الإسلام وأمر به وأحله رب العزة سبحانه، ولم أجد شيئا يستقبحه العقل وتستقذره الفطرة إلا ونهى الله عنه وحرمه على عباده.

فالمرء بفطرته السليمة يتعرف على الحلال والحرام، ولايخفى عليه الأمر إلا إذا فسدت سريرته، وأثر ذلك سلبا على فطرته، حيث تستوي عنه السيئة بالحسنة، والخير بالشر، والحلال بالحرام، فيطلب المال من أي طريق، ولايبالي، ويذهب في ذلك مذهب الماديين النفعيين، الذي يقولون "الغاية تبرر الوسيلة" لكن الإسلام أراد لنا، أن نتحرى الوسيلة السليمة للغاية السليمة...

معنى الحرام

1- أما الحرام لغة: فكما عرفه الإمام الرازي في كتابه، مختارالصحاح فقال: الحرام هو ضد الحلال وهو ما لا يحل انتهاكه.

وأما اصطلاحا فكما عرفه علماء الأصول، فقالوا: هو ما طلب الشارع تركه على سبيل الإلزام والجزم بحيث يتعرض من خالف أمر الترك إلى عقوبة أخروية أي في الآخرة، أو إلى عقوبة دنيوية إن كان شرع الله مطبقا في الأرض.

2. وقفة: امور يجب أن نعلمها

أولا: ينبغي أن نعلم من التحليل والتحريم من حق الله عز وجل وحده فلا يحل لأحد أبدا أن يحلل أو أن يحرم، فذلك من خصائص الربوبية لله عز وجل.

دخل عدي بن حاتم وكان نصرانيا على النبي عليه الصلاة والسلام، وسمعه يقرأ قول الله تعالى: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله. قال: يارسول الله ما اتخذناهم أربابا، لم نسجد لهم، قال "ألم يحلوا لكم الحرام ويحرموا عليكم الحلال فاطعتموهم؟ قال: بلى، قال: فذلك عبادتكم إياهم" فكل من أطعت في أمر فيه معصية لله عز وجل.فقد جعلته ربا وإلها من دون الله عز وجل.

ثانيا: وينبغي أن نعلم أن السنة النبوية هي المتممة لكتاب الله عز وجل والشارحة لكتاب الله سبحانه ولايمكن الاستغناء بالكتاب عن السنة كما يدعي من لادين ولا عقل عنده، فالسنة متممة لكتاب الله عز وجل وشارحة له، وكلاهما من وحي الله عز وجل.

ثالثا: وينبغي أن نعلم أيضا أن ما أدى إلى الحرام فهو حرام، الزنى حرام، ورب العزة يقول: (ولاتقربوا الزنى)(الإسراء/الاية:32). ولم يقل: ولاتفعلوا الزنى، أي ينبغي أن تبتعد عن السبل التي تؤدي إلى الزنى، النظرة الخائنة حرام، الخلوة الآثمة حرام، الصورة العارية حرام، اللمسة الآثمة حرام،فكل ما أدى إلى الحرام، فهو حرام، وكذلك بالنسبة للأموال.

رابعا: وينبغي أن نعلم أيضا أن الحلال بين لا لبس فيه وأن الحرام واضح لا لبس فيه، وما اشتبه عليك أمره أهو من الحلال أم من الحرام فعليك أن تتقيه خشية الوقوع في الحرام. لذا يقول أحد السلف: كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة أن نقع في الحرام.

خامسا: وينبغي أن نعلم أيضا أن المحرم لايجوز بيعه لقول النبي عليه الصلاة والسلام : " إن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه" (أبو داود) فلا يجوز بيع الخنزير ولا بيع الخمر ولابيع أوراق اليانصيب فكلها حرام لايجوز للمسلم أن يبيعه ولايجوز إهداؤه.

عند الحميدي في مسنده أن رجلا جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام وذكر له أن عنده خمرا، وأنه يعلم بتحريم الله له فقال: يارسول الله أفلا أكارم بها اليهود (أي أهديها إلى اليهود) فاليهود يشربون الخمر، فقال عليه الصلاة السلام: "إن الذي حرمها حرم إهداءها".

3. آثار الحرام:

×من الآثار الخطيرة للحرام أن العبد لاتقبل منه طاعة لقول النبي عليه الصلاة والسلام : "وأعلم أن اللقمة الحرام إذا وقعت في جوف أحدكم لايتقبل عمله أربعين ليلة"

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام : "وإذا خرج الحاج حاجا بنفقة خبيثة (أي حرام) ووضع رجله في الغرز ونادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولاسعديك زادك حرام وراحلتك حرام وحجك مأزور غير مبرور" (الطبراني). وترجع بالإثم ولا أجر لك.

×ومن أثر الحرام أيضا أن المتصدق من الحرام لا أجر له بل يأثم على صدقته لقول النبي عليه الصلاة والسلام: "من جمع ما لا من حرام ثم تصدق منه فلا أجر له وإصره عليه" (ابن خزيمة وابن ماجة) إصره عليه: أي إثمه عليه.

×ومن أثر الحرام أيضا أن أكل الحرام لايستجاب له دعاء. فلقد سأل سعيد بن أبي وقاص النبي عليه الصلاة والسلام فقال: يارسول الله ادع الله أن أكون مستجاب الدعوة، فقال عليه الصلاة والسلام: "ياسعد أطب مطعمك تستجب دعوتك"(الطبراني).

×ومن أثر الحرام أيضا أن العبد لايقوى على طاعة، يقول أحد السلف: من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أم لم يعلم.

×ومن أثر الحرام أيضا أن مآل هذا الجسد إلى النار لقول النبي عليه الصلاة والسلام: "كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به" (الترمذي)

4. لماذا الوقوع في الحرام؟ إن لذلك أسباب منها:

أولا: هو أن يفتقد العبد الحياء من الله تعالى بضعف إيمانه، وبضعف يقينه وبوجود النار يقول النبي عليه الصلاة والسلام: "لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولايشرب الخمرة حين يشربها وهو مؤمن، ولايسرق حين يسرق وهو مؤمن" متفق عليه.

ثانيا: من أسباب الوقوع في الحرام: التقليد، والتقليد داء يصيب الأفراد كما يصيب الأمم، قول النبي عليه الصلاة والسلام: "لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو كان فيهم من أتى أمه لكان في أمتي من يفعل ذلك" رواه أحمد وأبو داود.

ثالثا: من أسباب الوقوع في الحرام هو الرغبة في الربح العاجل فلقد أصبحت أعراض الأمة وأخلاقها ودينها في مهب ريح التجار، والمجال فيها فسيح من أراد أن يتاجر بالحبوب أو الخمرة أو المخدرات فليفعل، بالأسلوب المشروع أو غير المشروع رغم الأنوف تدخل، وهذا مشاهد واضح موجود.

5. موقف المسلم من الحرام

أولا: على الأمة أن تتربى وتربي على مخافة الله عز وجل: (ألم يعلم بأن الله يرى) سورة (العلق/الآية:14). ذكر أن عمر بن الخطاب مر على غلام يرعى غنمه قال: ياغلام بعني واحدة، فقال الغلام: هي ليست ملكي إنما هي لسيدي وأنا الوكيل عنها فقال له عمر بن الخطاب مختبرا: ياغلام بعني واحدة وخذ ثمنها وقل لسيدك الذئب أكلها. (يرسم له طريق الحرام مختبرا له) فقال الغلام: فأين الله (أين أكون من الله إن قلت هذا)؟ ويهتز عمر بن الخطاب للكلمة ويشتري العبد من سيده ويعتقه ويقول له: هذه كلمة أعتقتك في الدنيا أسأل الله تعالى أن يعتق بها رقبتك يوم القيامة.

ثانيا: ينبغي أن نعلم أن الله تعالى قد جعل في الحلال مايغني عن الحرام، النكاح بدل الزني، التجارة بدل الربا، المشروبات اللذيذة التي لها الفائدة للبدن والروح بدل الخمر...

ثالثا: ولابد أن نعلم أيضا كيف يكون حال صاحب المعصية يوم القيامة المتمتع بالحرام يقول النبي عليه الصلاة والسلام: "يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار (أمضى حياته في حرام) فيغمس غمسة في النار فيقال له: هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك خير قط؟ فيقول: لا والله مارأيت خيرا قط ولا مربي خير قط"رواه مسلم

فاللهم ارزقنا الرزق الحلال وبارك لنا فيه، وجنبنا وجنبا الحرام وطرقه.

حديث المنابر

إجراء أحكام الناس على الظاهر، وسرائرهم إلى الله تعالى

■ إعداد الأستاذ: عبد الله الطيبي كديرة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله العفو الغفور التواب الذي يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور، أشهد أنه الله الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد، سميع بصير، لايشوش عليه سماعه لصوت معلن جهير عن سماعه لصوت خفي كسير، ولا يغطي على بصره إبصاره لأجلى المرئيات في أظهر الأوقات، فيحجب رؤيته لأدق المرئيات في أحلك الظلمات.. فهو جل وعلا يرى ويسمع ويعلم ويدبر الكل لصالح الكل، ولايهمل صغيرا لصغره، ولايكل أمره لكبير مهما تغالى في كبره، لأنه عز وجل أكبر وأعظم وأقوى.. سرائر الناس بعلمه وبسمعه وببصره، وظواهرهم بعلمه وبسمعه وببصره.. وهو وحده الذي توكل إليه السرائر، وهو وحده الذي يقرن الظواهر بالسرائر، ويتولى الحساب عليها صغائر كانت أم كبائر.. أما الأحكام بين الناس في معاملاتهم فقد أمر الله تعالى أن تجرى على الظواهر، ولاتتعداها إلى محاولة النفوذ إلى مابطن من السرائر، وكل تعامل بين الناس على غير هذا الهدى والحق فهو تعامل ضال جائر... وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله قال عن نفسه: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى". متفق عليه.. اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الأمي العظيم الكريم الذي تسامى في بشريته إلى الدرجة العليا التي لم يبلغها قبله ولن يبلغها بعده إنسان من البشر، وذلك بشهادة ربه خالق البشر، وبشهادة العديد من عقلاء ونزهاء البشر ممن هداه فآمن به، وممن أضله هواه فكفر.. وكفاه صلى الله عليه وسلم فخرا بين البشر أنه في كل أوقاته كان لاينسى أنه بالله ولله وإلى الله بشر من البشر، ليس له إلا الله، ولا حول له ولاقوة إلا بالله، ففي وقت حالك مظلم من عام الظلم والحزن الذي طغى فيه عليه الكفر والجهل وعتا عليه عتوا شديدا، اضطر إلى الخروج من مدينة والديه وأجداده ومسقط رأسه أم القرى... البلد الأمين الحرام...الذي شرفه الله بأول بيت وضع للناس ليعبدوه وحده ويوحدوه حق توحيده... البيت الذي أعلن فيه أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام قبل أن يضع قواعده ويبنيه بمساعدة ابنه الصادق الوعد الصابر لحكم الله: ربنا إنك تعلم مانخفي ومانعلن... في مثل هذا المكان الأقدس الأطهر أعلن الأواه الحليم إبراهيم أن الله يعلم مايخفي الناس ومايعلنون... وأشهد الله تعالى العليم السميع البصير الخبير على مايخفون ومايعلنون.. وأيده الله تعالى بشهادته بأن أردف قوله بقوله: "ومايخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء" في مثل هذا المكان الأقدس... وفي مثل ذلك الموقف الجليل الذي وقفه ابراهيم الأمة القانت لله... موقف الخضوع والخشوع لذي الجلال والإكرام... دعا الله تعالى: "رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهم أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم، ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون، ربنا إنك تعلم مانخفي ومانعلن ومايخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء، الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء، رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي، ربنا وتقبل دعاء، ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقول الحساب" (وأردف الله تعالى هذا الدعاء بهذه الحقيقة القرآنية الساطعة"ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون".

وقد كان من دعاء ابراهيم عليه السلام في موقف آخر مثل هذا الموقف أن دعا الله تعالى أن يبعث في أهل ذلك الوادي غير ذي الزرع من ذريته ومن غيرهم ممن هوت أفئدتهم إليهم رسولا منهم يتلو عليهم آيت الله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة... ومن هذه الحكمة التي هي ضالة كل مؤمن أن يعلموا علم يقين أن الله تعالى عليم خبير سميع بصير، وأنه وحده ولي السرائر وأن ليس للناس من بعضهم إلا ماتبديه لهم الظواهر من الأعمال، فمن أظهر لهم خيرا فليس له منهم إلا الخير والذكر الحسن، ومن أظهر لهم شرا يضرهم في دينهم ودنياهم، أو في أحدهما، حاكموه إلى أولي الأمر منهم لينفذوا فيه شرع الله على ماحد الله من حدود، وشرع من شريعة في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه... لأجل هذا بعث الله جميع الأنبياء ولأجل إقراره وإرسائه بعث خاتمهم محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه... فلما بعث الله محمدا بهذه الحقيقة البسيطة الناصعة الساطعة التي تهدي وتبارك وتقوم السلوك وتزكيه في الأفراد والجماعات... قامت دونها الأهواء والشهوات والطبائع الممسوخة لتطمسها وتشوهها..فأعلنوا أنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم شاعر. وحاشاه. وهم يعلمون علم يقين أنه ليس بشاعر، والشاعر ليس له من قوله إلا تأثير وقتي يمتد بمدة حياته أو بعدها بقليل إلى أن ينتهي الجيل الذي يتأثر بنوع صناعة القول التي يقولها ويزوقها لتروج بينهم... وحقيقة الشعراءفي كل وقت وحين هي أن يهيموا في كل واد ولايستقروا على أمر جاد لينفذوه لمصلحة البلاد والعباد... وذلك ديدنهم وتلك طبيعتهم ولذلك فهم يقولون ما لا يفعلون... والاستثناء القرآني المعروف عن المؤمنين من الشعراء كانوا في عهد رسول الله قليلا... وكانوا ألسنة الحق وفرسان الحق، وكانوا مؤيدين بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بألا يفض الله تعالى أفواههم وبأن يؤيدهم بروح القدس... أما الشعراء الذين كانوا معروفين ومدروسين لعتاة أهل الجهل والجاهلية فهم ممن ذكرنا صفاتهم ومميزاتهم التي دمغهم بها القرآن في كل زمان ومكان... ولأنهم كانوا قد درسوهم وعرفوهم قالوا عنه، وقد أرادوا أن يبهتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفس البهتان: "شاعر نتربص به ريب المنون"... فلما تفلح فريتهم بأنه شاعر وسطع حقه وظهر أمره، والحق ساطع ظاهر رغم كيد الكائدين، تفتق كيدهم عن بهتان آخر، فأجمعوا أمرهم وكيدهم على أن يذيعوا في الناس أنه ساحر.. والساحر يعرف الجميع قديما وحديثا. حتى من يمارس السحر أو يمارس له. أنه إيحاء وتوهيم وتخيل وإفك. وأن الساحر بنص الحق القرآني لايفلح حيث أتى، حتى عند من هم على استعداد لتصديقه لضعف طبائعهم، ولعدم تحصنهم بالحق القرآني وبالعقيدة القويمة الصحيحة، وباللجوء إلى من ترجى عنده الحماية من سحر الساحرين وتهويلات المشعوذين وأباطيل المبطلين وهو الله القوى العزيز نعم الولي ونعم النصير.. وكان أهل الجهل والجاهلية يعلمون عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه حاشاه أن يكون ساحرا... لأنه عاش بينهم أمدا من الدهر طويلا طاهرا نقيا أمينا سريرته تكشفها علانيته... فهو بعيد عن السحر والسحرة... والحق الذي جاء به أقوى من باطل السحر وإفكه ووهمه... وتأثير السحر يتضاءل بمرور الأيام... والحق الذي جاء به محمد رسول الله يقوى ويظهر بمرور الأيام والله غالب على أمره... فقر رأي أهل الجهل والجهالة على أن يقولوا إنه: كاهن... ولم تفلح كذبتهم الضالة مرة أخرى، فتواطأوا على أن يصموه بأنه مجنون... وهم في كل هذا لايستنبطونون إلا ماتزخر به بواطنهم من نوايا الشر والسوء وإلا فإنهم لو كشفوا قناع الهوى عن بصائرهم لظهر لهم الحق جليا... فمحمد رسول الله لم يكن يبغي فيهم جاها ولا مالا ولا سلطانا.. كان يريد لهم أن يروا الحق الأبلج ليصدقوه ويؤمنوا به وينصروه وينتصروا به، فعميت منهم الأبصار والبصائر وانطووا على باطلهم بغيا وعلوا وغرتهم الحياة الدنيا، ونظروا إلى رسول الله بمنظار أهوائهم وشهواتهم وظنوه من أهل التطلع إلى ما بأيديهم من متاع الدنيا وغرورها... فأخذتهم العزة بالإثم فجابهوه بكل نقيصة، فلما لم تفلح أباطيلهم التي كانوا يعرفون أنها أباطيل هم قبل غيرهم لجأوا إلى العنف فآذوا رسول الله وصحبه حتى أخرجوهم من ديارهم.. وكان أول خروج رسول الله إلى الطائف لعله يجد عند أهلها نصرة وحماية حتى يبلغ كلمة الله إلى العالمين... لايعد أحدا بمال ولاجاه ولاسلطان إلا الجنة في الأخرة... والجنة والأخرة من عالم الغيب الذي لاتراه إلا القلوب الواعية والبصائر المفتوحة السامية.. التي لاتجعل نفوسها مرآة لما في نفوس الناس لأنها كيسة فطنة... تحكم بالظواهر وإلى الله تكل السرائر.. وفي الطائف وجد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قلوبا غلفا مطبوعا عليها وعيونا عميا عليها غشاوة، وآذانا صما ممسوحة عن سماع الحق... ونوايا سيئة مطبوعة في سرائر دنيئة لاترى في الناس إلا ماتعرفه في نفسها من سوء وشر... والظواهر الواضحة الساطعة تؤولها التأويل السيء... فكان أن آذوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وسلطوا عليه سفهاءهم بقارص الكلام ولاذع السخريات، وأدموا قدمه الشريفة وألجأوه ليحتمي منهم ببستان ويستظل بشجرة.... وفي هذا المكان وعلى هذه الحال أعلن الحبيب المصطفى سريرته الطاهرة النقية لمن هو الملجأ الأول والأخير والظاهر والباطن أظهر سريرته الصافية السامية لعلام الغيوب والشهادات لمن يملك أن يحاسب على السرائر والظواهر، فكان هذا الدعاء النبوي الشريف: اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، ياأرحم الراحمين، أنت ربي وأنت رب المستضعفين إلى من تكلني إلى عدو يتجهمني أم إلى جاهل ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والأخرة أن يحل بي سخطك أو ينزل بي غضبك، لك العتبى حتى ترضى ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم"...

فكان من بركة هذا الدعاء المبارك أن بث الله الرقة في أقسى القلوب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حينئذ وهما قلبا شيبة وعتبة ابني ربيعة... أخوين قرشين كانا من أشد الناس أذى لرسول الله وصحبه من المؤمنين، فبعثا إليه بقطف من عنب على طبق مع غلام لهما اسمه "عداس" فلما قدم إليه الطبق تناوله رسول الله مسميا الله: بسم الله، فاندهش الغلام وقال: أهل هذه البلاد لايعرفون ولاينطقون بهذه الكلمة، فقال عليه الصلاة والسلام للغلام فمن أي البلاد أنت؟ قال الغلام: أنا من نينوى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله صحبه وسلم: "بلد العبد الصالح يونس بن متى"فزادت دهشة الغلام:وماأدراك بيونس بن متى(؟ ولا أحد يعرفه من أهل هذه الأرض(؟فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم: "ذاك نبي وأنا نبي" فلما انكشفت السريرة النقية الطاهرة السامية، للسريرة المؤمنة الصافية، التقت الظواهر على الحق فتصافت واتحدت وتحابت في ذات الله، فانكب عداس على قدمي رسول الله الداميتين يقبلهما ويبللهما بدموعه..ونختم أيها المؤمنون بهذا الدعاء: اللهم نق سرائر كل من يعلن بشهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله من المسلمين في هذا البلد الأمين، وفي غيره من بلدان الإسلام.. نقها كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس واغسلها بالماء والثلج والبرد حتى تصفو وترق وتعذب، وتظهر صفاءها وعذوبتها ورقتها على ظواهرهم عملا صالحا يبتعدون به عن الخطايا والذنوب والأثام وعواقبها بعد المشرقين عن المغربين... وارزقهم النجاح والفلاح والفوز وغلب السرائر النقية على الضمائر الدنية وانصر أهل الظواهر السنية على من يستخفون ويستعلون بكل موبقة ردية سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين .. عالم الغيب والشهادة... منقي السرائر الأمر بمعاملة الناس على حسب مايبدو منهم من ظواهر... وهو يتولى السرائر.. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وجميع المسلمين الذين تشهد سرائرهم بوحدانية الله، ويطبعون سلوكهم وظواهرهم بطابع الإسلام إلى الله...

أيها المؤمنون الأبرار: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: "من قال لاإله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله" رواه مسلم وكلنا يشهد ألا إله إلا الله.. يشهد منا الباطن والظاهر بهذا والباطن نكله إلى الله، والظاهر به نتعامل مع سائر عباد الله... ونتوجه إلى الله تعالى بقلوب ضارعة خاشعة خاضعة: اللهم نق منا السرائر وحسن منا الظواهر، وأحسن إلينا بستر العيوب وغفران الذنوب وتفريج الكروب... اللهم اجعل ظواهرنا أعمالا صالحة نتوخى بها مصلحة عبادك ونفع خلقك، واجعل سرائرنا متوجهة إليك لاتبتغي سواك... وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الأخرة... ولاتسلط علينا بذنوبنا الظاهرة والمستترة من عبادك من لايخافك ولايرحمنا واعف عنا وأسبل علينا جميعا سترك الجميل حتى تتجمل منا السرائر والظواهر ياباطن ياظاهر ياأول ياآخر يانعم المولى ويانعم النصير... أمير المؤمنين سادس المحمدين، اللهم كن له الولي والنصير والمعين والظهير في السر والعلن وانصره النصر المؤزر المبين بالحق وللحق وفي الحق ياحق وأقر عينه بولي عهده صاحب السمو الملكي مولاي الحسن وبأخيه الرشيد بكل ثوابت الرشد مولاي رشيد وبسائر أهله وولده وشعبه واجعل الجميع من حسناته، وأصلح أمة الإسلام أفرادا وشعوبا وقبائل وحكاما ومحكومين.. أصلح أمورهم كلها ظاهرا وباطنا.. اللهم ارحم والدينا برحمتك الواسعة اللهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا المسلمين اللهم ربنا أصلح لنا أزواجنا وذرياتنا... اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه إلى يوم الدين.

إمالة الكسائي على هاء التأنيث

للعلامة: ابو زيد عبد الرحمان بن ابي القاسم بن القاضي

الحمد لله القوي المعين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد المصطفى الأمين وعلى اله وأصحابه وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين وبعد:

لما كانت إمالة الكسائي على هاء التأنيث حالة الوقف أمرا مشهورا معمولا به، ورواية مأثورة تمد لها الكفوف، ثم إني لما رأيت من تصدر للاقراء وشمر عن ساق الجد لصناعة الأذى وهو لم يتميز بمعرفة ذلك، ولاميز الخلاف هنالك فاستعظم أمرها واستهول أمرها، فتلمس مني حين قراءته حفظه الله تقييدا يعرف نكرها وييسرهـــا فأجبته بما أحسبه

لقصده موافقا، ولفرضه مطابقا وأتيت به عن طريق الشاطبي والتيسير مع نبذ جامعة لشارحه المسمى بالدر النثير وسميته بالمهمل والتقريب فجاء بعون الله مهذبا مرتبا في غاية الترتيب ومن الله أسأل حسن الإعانة ومنه التسديد، وعليه أعتمد في المقدمة والخاتمة وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فأقول والله يبلغ لنا المأمول.

اعمل أن إمالة الكسائي جاء قبل هاء التأنيث في الوقف ينقسم باعتبار حروف المعجم على ثلاثة أقسام، قسم يمال من غير اختلاف، وقسم يفتح من غير خلاف وقسم يمال بشرط.

هذه طريقة الأماني والتيسير تشفي الغليل وبها وقع الأخذ والرواية عندنا بفاس والمغرب عند أهل الرواية فالله أسأل التوفيق والإعانة بجاه أشرف الخلق سيدنا محمد (ﷺ)

المخصوص بالمكانة.

فأما القسم الأول الذي يمال من غير خلاف، فيجمع فروجه صاحب الدر النثير في شرح التيسير في خمسة عشر حرفا تمال بالباء وقعت في القرآن في ثمانية وعشرين موضعا وهي:

حبة، التوبة، الكعبة، وهبة، شيبة، خطبة، ريبة، الأربة، قربه، عصبة، رقبة، العقبة، دابة، صحبة، سائبة، عقبة، غائبة، كاذبة، ناصبة، مثبة لمثوبة، مصيبة، غيابة، طيبة، صاحبة، مسقبة، مقربة، مترية، الذال وردت في اسمين وهما لذا، الموقوذة الياء وردت في أربع وستين إسما وهي لاشية، دية، خشية، حية، القرية، آية، فرية، الجزية، فدية، خلية، فنية خفية، خاوية، عالية، جاثية، قاسية، دانية، غشية، آتية، ذكية، لاهية، أنية، باقية، بالناصية، راضية، الطاغية، رابية، الجارية، وعية، وهية، هاوية، خافية، عالية، الخالية، القاصية، آنية، حامية، لغية، الوصية، بقية، تحية، خصيه، هديه، غشية، عشية، ذرية، شرقية، غربية، مرضية، مبنية، علانية، ثمانية، الزبانية، الجاهلية، تصدية، تصليه، توصية، تسمية، المتردية، سقاية، المولية، أودية رهبانية البرية.

الذي، وردت في ستة أسماء وهي العزة، أعزة، بارزة، همزة، لمزة، بمفازة.

الواو، وردت في سبعة عشر اسما وهي:

قوة،المروة، فجوة، شهوة، دعوة، عشاوة، اسوة، قسوة، أخوة، العدوة، جذه، الصروه، بربوة، القدوة، نسوة، النبوة.

الجيم: وردت في ثمانية أسماء وهي: حاجة، بهجة، نعجة، لجة، حجة، درجة، وحاجة، وليجة.

الشين: وردت في ثلاثة أسماء وهي: البطشة، معيشه، الفاحشة، الدال وردت في ثمانية وعشرين إسما وهي بلده، جلدة، وردة، عدة، عقده، عدة، حفده، وحده، والده، قائده، جامده، الموءودة معدودة، مقتصده، مودة، افتده، موعدة، عبادة، زيادة، مسنده، مشيده، موصده، موسدة.

الميم وردت في اثنين وثلاثين اسما وهي رحمة، نعمة، لومه، حكمه، ذمه قسمة، أمه، عمه، مسلمة، الحطمة، محرمة، مسلمة، المسومة، مكرمة، قائمة، ظالمة، ناعمة، الطامة، القيمة، المقامة، المرحمة، المشأمة، محكمه، كلمه، بهيمة، شرذمة، اللوامة، الندامة،

التاء: وردت في أربعة أسماء وهي ورثة، ثلاثة، خبيثة،

اللام: وردت خمسة وأربعين إسما وهي ليلة عيلة، ميلة، غفلة، النخلة، نملة، نزلة، قبلة، تحلة، وحلة، قبلة الذلة، ملة، ثلة، ظلة، خلة، دولة، كاملة، العاجلة، نافلة، عاملة، الضلالة، الكفاله، بجهلة، الجبلة، قلية، الوسيلة، تحلة، سلاله، مغلولة، زلزلة، معطلة، جمالة، وجلة، أذلة، سنبله، متقلة.

التاء وردت في أربعة أسماء وهي: الميتة، بغتة، المرتبة، ستة.

النون: وردت في سبعة وثلاثين إسما وهي: سنة، سنة، لعنة، الجنة الجنة، فتنة زينة لينة سنة جنه حسنة. آمنة خزنة، خائنة باطنه، سكينة، المدينة.

السفينة، رهينة المسكنه، مسكونة زيتونه، الملعونة موضونة محصنة مومنة بينة بطانة خيانة الأمانة الميمنه.. مبينة أجنه، أكنة السنة مطمئنة.

الفاء: وردت احدى وعشرين إسما وهي، رأفة، الخطفة الرجفة خلفه خيفة غرفة زلفة نطفة طائفة، عاصفة، الأزفة كاشفة الراجفة الرادفة واجفة، كافة مصفوفة، معروفة المرلفة، مضعفة خليفة.

السين: وردت في ثلاثة أسماء:

وهي: خمسة، الخمسة، المقدسة وأما القسم الثاني، الذي يفتح من غير خلاف فهي عشرة جمعها الشاطبي، حق ظعاظ غيض خطيء فالحاء وردت في سبعة وهي:

نفحة صبحة، لواحة، النطيحة، أشحة، أجنحة، مفتحة.

القاف: وردت في تسعة عشر اسما وهي، طاقه، الصعقة، فرقة، الشقة، صدقة، نفقة، غلقة، ورقة، صعقة، السارقة، الحاقة، المعلقة، مخلقه صديقة، الطريقة، متفرقة، المنخنقة.

الضاد: وردت في تسعة أسماء وهي: روضة، قبضة، عرضة، فريضة، خافضة، داحضة، مقبوضة.

الغين: وردت في أربعة أسماء وهي صبغة، مضغة، بازغة، بلغة الألف الساكنة.

وردت في إحدى عشر إسما وهي الصلواة الزكوة، الحبوة، النجوه بالغدواة التروية.

مرضات، مشكواه، ويلحق بهذه الأسماء ذات من قوله ذات بهجة ونحوه، وهيهات واللات ولات.

الطاء: وردت في ثلاثة أسماء وهي بسطة حطه محيطه.

العين وردت في ثمانية وعشرين إسما وهي: ساعة سبعة صنعة الساعة، طاعة، شرعة، تسعة، شيعة، بقيعة، البضعة، الجمعة، واسعة، قارعة، الواقعة، رافعة، خشعة، قاطعة، مقطوعة ممنوعة مرفوعة موضوعة الشفعة الرضاعة نزاعة بضعة شريعة مرضعة أربعة.

الصاد: وردت في ستة أسماء وهي خالصة خاصة، خصاصة مخمصة، غصة.

الخاء: وردت في اسمين وهي الصاخة نفخة.

الظاء: وردت في ثلاثة أسماء وهي : غلظة موعظة حفظة.

القسم الثالث الذي فيه التفصيل، هو إذا كان قبل الهاء أحد أربعة حروف، جمعها الشاطبي في قوله أكهر. والضابط أنه متى كان قبل واحد من هذه الأربعة ياء ساكنة أو كسرة متصلة به أو مفعول بينهما بحرف ساكن صلت في الوقف وإلا فلا.

أما الهمزة فوردت أسماء في اسمين منها، بعد الياء، وهما كهيئة، وخطيئة، وفي خمسة بعد الكسرة، وهي مائة وفتنة وناشئة وسيئة وخاطئة (وأما الكاف فوردت في خمسة أسماء في واحد بعد الياء، وهو الايكة بالألف واللام، في قراءة الكسائي مطلقا، وفي أربعة بعد الكسرة وهي: ضاحكة، ومشتركة، والملائكة والموتفكة.

وأما الهاء فوردت في ثلاثة أسماء بعد الياء الساكنة، وهي كبيرة، وكثيرة، وصغيرة، وصغيرة، والظهيرة، وبصيرة.

وفي ثلاثين بعد الكسرة المتصلة، والمفصولة بالساكن، وهي قنطرة والاخرة، وحاصرة، طاهرة، دائرة، وازرة، صهر، ناضرة، باسرة، فاقرة، الحاضرة، ناخرة، خاسرة، صابرة، معدرة، المغفرة، مبصرة، أسورة، تبصرة، تذكره، مستنفرة، مستيشرة، عبرة، فطرة، سورة، مرة.

تنبية: (جميع من يميله الكسائي في القرآن من هاء التأنيث قد سطرناه هنا وبيناه والحمد لله والمنة لله.

ثم قال في الحرز ويضعف بعد الفتح والضم أوجلا، أي يضعف حروف أكسر، إذ وقعت بعد الفتح أو الضم مفهومه، أن الفتح ليس بضعيف، بل هو شهير معمول به عنده في الهمزة. وقعت في أربعة مواضع بعد فتحة، وهي النشأة، وسوءة، وامرأة، وباءة والكاف وقعت في خمسة أسماء مفتوحة، وهي مكة، بكة، دكة مباركة الشوكة، وواحدالضم، وهي التهلكة.

والهاء وقعت بحمل الألف في اسم واحد، وهي، وهو سفاهة. والراء وقعت في اثنين وخمسين اسما وهي" جهرة، حسرة، فترة، زهرة، نخرة، زجرة، نظرة، عشرة، سكره، كثرة، غمرة، نظرة، عورة، كرة، در، مرة، صرة، بكره، ثمرة، شجرة، السحرة، عشرة، بقرة، سفره، بررة، فترة، الكفرة، الخيرة، الحجارة، عمارة، تحرة، كفارة، الإمارة، أثرة، ميسرة، مظهرة، منشرة. المقنطرة، معرة، محضرة، قسورة، محشورة.

فهذه كلها بالفتح على المأخوذ به لقوله في الحرز ويضعف بعد الفتح، والضم فافهم

تنبيه:

الذي أخذنابه، إمالة ماقبل الهاء وبه جرى العمل بفاس والمغرب وليس بإمالة الهاء.

قال في التيسير، إعلم أن الكسائي كان يقف على هاء التأنيث وما ضارعها في اللفظ بالإمالة، قال في شرحه يريد إمالة الهاء وإمالة الفتحة التي قبلها، وكذلك نص عليه في كتاب الموضح إنه كان يقف على هاء التأنيث، وماضارعها بالإمالة الخالصة، فيميل الفتحة التي قبلها، لا مالتها إذا كان لايوصل إلى إمالتها إلا بها، إذ هي ساكنة كالألف انتهى.

ومذهب الإمام إمالة ما قبل الهاء، وحاصل قول الشيخ كذلك أيضا، وقال في كتاب التذكرة مانصه، ذكر ماقبل إمالة هاء التأنيث تفرد الكسائي بإمالة ماقبل هاء التأنيث، وقال في كتاب الكشف.

باب علل إمالة ماقبل هاء التأنيث قال في الدر النثير، واعلم أن الحاصل من كلام الشيخ هو الجاري في تفسير الإمالة في هذا الباب، وهو أن الإمالة هي تقريب الفتحة من الكسرة، وتقريب الألف من الياء. وهذه الهاء لايمكن أن يدعي تقريبها من الياء ولا فتحة فيها، فتقرب من الكسرة، وعلى هذا أيضا يجرى قول سيبويه أنه سمع العرب يقولون ضربت ضربة، وأخذت أخذة، ثم قال شبه الهاء بالألف، فأمال ماقبلها، كما يميل ماقبل الألف. انتهى.

ولاينبغي أن يفهم عن الحافظ والإمام أنهما يخالفون في هذا ، فأما تنصيصهما على أن الهاء إذا أميل ماقبلها فلابد أن يصحبها في صوتها حال باس الصعفي خفي يخالفهما لما إذا لم يصل ماقبلها، وإن لم يكن الحال من جنس التقريب إلى الباء فسميا ذلك الصقرار والإمالة، والله العليم العظيم اعلم وأحكم انتهى.

وقال ابن الجزري باب: إمالة هاء التانيث وماقبلها وقف انتهى ويندرج في عموم قوله والإسكان ليس بحاجز، وفيها وجهان الإمالة وهو المفهوم في عبارة الشاطبي والتيسير، لأنه استثنى المفتوح والمضموم قبل الراء، فيبقى غيره على الإمالة، وقال الداني بالإمالة قرأت وبه آخذ، والفتح وبه قطع أبو العلاء والصفا وهو الأشهر، وبه قرأت وإليه أشار في الهداية بقوله وفطرة إذا طباقها ساكن قاله الجعبري.

وقال وقد اختلف في فطرة في سورة الروم، فكان أبو طاهر بن هاشم وأصحابه يقفون عليه بالفتح لكون الساكن حرف استعلاء وكان آخرون يقفون بالإمالة اعتداد بقوة الكسرة، وإن الساكن حاجز غير حصين، وعلى هذا الوجه اعتمد الناظم رحمه الله انتهى.

وقال ابن الجزري واستثنى جماعة عن الذين خصصوا الإمالة فطرة في الروم، ففتحوها من أجل كون الفاصل حرف استعلاء وأطباق، كابن بشيط وابن سوار، وسبط الخياط، وأبي العلا، وابن الفحام، وابن شريح، وغيرهم ولم يستثنه المجهور وذكر الوجهين الداني في غير التيسير وحكى وجماعة. انتهى.

وقال ابن أبي السداد المالقي في الدر النثير استثناها الإمام فقال بالفتح، وذكر الشيخ الخلاف عن أصحاب ابن مجاهد، وكذلك ذكر الحافظ الخلاف في غير التيسير، ومقتضى قوله في التيسير إمالتها إذ لم يستثنها انتهى قوله.

وبعضهم سوى ألف عند الكسائي ميلا أي وبعض أهل الأداء أخذ بإمالة ماقبل هاء التأنيث مطلقا.

مالم يكن ألفا، نحو الصلوات، والحيوة، وهذه طريقة ابن ملك في الخلاصة، حيث قال كذلك مايليه هاء التأنيث في: وقف إذا ما كان غير ألف، قال الجعبري، وقوله سوى ألف، ليس على اطلاقه، بل سوى ألف، لينص على امالتها في الباب الأول، وهي تقة ومرجه ومسكوة ومرضات انتهى.

قلت فإن هذه تمال وصلا ووقفا، فلا يتوهم فيها ذلك، وكذلك التورة ذكرها في آل عمران، قال المالقي: واعلم أنه لاخلاف، أي الكسائي يميل ألف مرضات ومشكوة، ومزجية، وثقة، والتورية انتهى.

بحمد الله وحسن عونه ماقصده الإمام المحقق الهمام ذي المواهب الربانية والفتوحات الجامعة الالهية سيدنا وشيخنا أبوزيد سيدي عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي قضى الله له بخير في الدارين بجاه سيدنا ومولانا محمد سيد الثقلين وذلك ليلة السبت الثالث الأول من اليد أواخر شهر عام خمسة وسبعين وألف بمدينة فاس المحروسة بالمدرسة المصباحية.

تازة المعقل التاريخي المتميز

■ د. ربيعة بنويس
-كلية الآداب والعلوم الإنسانية -القنيطرة

الحلقة الثانية

كان للمدينة أهمية سياسية كبرى ، نتيجة موقعها الاستراتيجي ، ففي عهد الأدارسة كانت من نصيب داوود بن إدريس الثاني ومنها زحف على خصومه السياسين بفاس .

أما المرابطون ، فأثناء لمهم لشتات البلاد ، تحركوا " من صحراء المغرب ، واتجهوا نحو تازة لأنهم يعرفون أنها البوغاز البري الوحيد الذي سيوقف زحف الطامعين في التسلط على البلاد..

ولما كان هم الدولة الموحدية هو القضاء على الحركات الانفصالية بالمغرب الكبير ، فإنها اتخذت من تازة عاصمة لها، " وإن لم تكن طيلة السنة ، فهي على الأقل كذلك في بعض الفترات من حياتها.. ليس فقط لأن تازة ذات مناخ معتدل وهواء عليل، ولكن لموقعها الاستراتيجي الهام باعتبارها الترسن، باعتبارها المعقل ، باعتبارها البرج الذي يضبط صلة الشرق بالغرب والجنوب بالشمال.

ولعل هذا هو ما أدى بالموحدين إلى تحصينها، حيث أمر عبد المومن بن علي الكومي ببناء الرباط الذي ستعرف به المدينة فيما بعد ، وهو غير رباط الفتح ، وقد ذكر صاحب الاستبصار أن هذا الرباط شيد سنة ثمان وستين وخمسمائة للهجرة على الطريق المار من بلاد المغرب إلى بلاد المشرق ، وتسمى مكانسة تازا... وهي في نهاية المنعة ، أقام عليها عسكر اللمتونيين سبعة أعوام.

وبما أن مدينة تازة كانت من المواقع الاستراتيجية الهامة في المغرب ، فإنها من أولى المدن التي استولى عليها المرينيون ، وسيطروا على ما وجد بها من خيرات وخاصة الخيل والسلاح، ثم جعلوا منها عاصمتهم الأولى ، وكانوا يقطعونها للثاني من أبنائهم بعد اتخاذ فاس عاصمة لهم بدلا عنها ، وهذا ما عبر عنه ليون الإفريقي قائلا:

« تازا مدينة كبيرة .. أسسها الأفارقة القدماء .. ومن عادة ملوك فاس لهذا العهد أنهم يقطعون هذه المدينة لثاني أبنائهم ، ومن الواجب . والحق يقال . أن تكون حاضرة المغرب لطيب هوائها شتاء وصيفا ، وكان ملوك بني مرين يقيمون بها الصيف كله، لا لهذا السبب فحسب ، ولكن أيضا لحراسة البلاد وحمايتها من أعراب الصحراء» ومن مدينة تازة أيضا انطلقوا لإنشاء دولتهم ، حيث كانو ا يحاربون على واجهتين:

الواجهة الشرقية ، حيث اعتبرت تازة بوابة المغرب الأقصى من الشرق ، إذ وجدت في الطريق الكبرى المؤدي من فاس إلى تلمسان» الشيء الذي جعل ملوك فاس يتخذون منها ثكنة عسكرية ينطلقون منها لغزو جيرانهم الذين كانت العداوة السياسية مستمرة فيما بينهم بسبب رغبة كل طرف في الاستلاء على بعض مناطق البلد المجاور.

أما الواجهة الغربية ، فتتمثل في الدولة الموحدية التي كان الضعف قد بدأ يتسرب إليها منذ نهاية القرن السادس الهجري ، ولم تعد قادرة على الحفاظ عن هيبتها وقوتها التي مكنتها في يوم من الأيام من تكوين إمبراطورية إسلامية عظمى في منطقة الغرب الإسلامي.

إضافة إلى ذلك ، اعتبرت تازة نقطة الانطلاق في العبور إلى الأندلس من أجل الجهاد ، وهنا يقول صاحب الأنيس المطرب :" وفي رمضان من سنة تسعين وستمائة جاز أمير المسلمين يوسف برسم الجهاد ، فنزل حصن يحيى، وفيه بنى جامع تازة».

ويشير الناصري إلى أنه في " .. سنة تسع وثمانين وستمائة .. قضى السلطان يوسف ..نسك الأضحى وقربانه بتازا وتلبث بها أياما ثم نهض إلى الأندلس بقصد الجهاد".

من هنا نلاحظ بأن مدينة تازة ازدهرت قيمتها السياسية والعسكرية بشكل لافت للنظر خاصة في عهد المرينيين ثم الوطاسيين من بعدهم ، الشيء الذي «جعلها تتوفر على صفات العواصم الإسلامية وتصطبغ بصبغة المدن المهمة ذات الأسوار التاريخية المنيفة، والجامع الأثري العتيق والقصور الشامخة والحدائق الغناء» ، إلا أن أغلب تلك المآثر التاريخية لم يبق منها إلا النزر اليسير وبعض الأسوار التي تهدمت بفعل الحروب التي كانت تازة مسرحا لها.

فهذه المدينة، إذن ، لم تكن بمعزل عن الأحداث التي عرفها المغرب على جميع المستويات وعلى مدى تاريخه الطويل ، بالرغم من بعدها نسبيا عن بؤرة الصراع في الداخل، هذا الصراع الذي استفحل خاصة خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين بين الوطاسيين والسعديين ، في وقت كان الصليبيون قد استولوا على الكثير من الشواطئ والمدن المغربية ، وكان المسلمون قد طردوا عن آخرهم من الأندلس، فشارك علماء مدينة تازة ومتصوفتها في عملية الجهاد ضد النصارى ، ومن هؤلاء الشيخ ابن يجبش التازي الذي شارك بنفسه وبقلمه من خلال بعض القصائد الشعرية ذات الارتباط الوثيق باتجاهه الصوفي السني ، ومن خلال مؤلفه القيم في الجهاد والذي أسماه: " تنبيه الهمم العالية على الصدقة والانتصار للملة الزاكية وقمع الشرذمة الطاغية" الذي عبر فيه عن كل ماكان يحسه من تدمر إخوانه المغاربة، نتيجة ماكانوا يلاقوه من ذل وهوان على أيدي الغاصبين الطغاة.

الواجب عقلا أو عادة أو شرعا لا تنعقد فيه يمين

للعلامة محمد بن احمد بن محمد بنيس

الحمد لله اعلم أن المحلوف عليه، إما واجب أو مستحيل، أو ممكن عقلا في الثلاثة، ثم الممكن عقلا ينقسم إلى خمسة أقسام، لأنه إما واجب عادة أو واجب شرعا، أو مستحيل عادة، أو شرعا، أو ممكن عادة وشرعا، فمجموع الأقسام سبعة فقول المصنف رحمه الله تحقيق ما لم يجب منطوقه صادق بأربع صور، الأولى المستحيل عقلا نحو، والله لأجمعه بين الضدين، فقد حقق بكلامه شيئا، وهو الجمع بين الضدين الذي لم يكن قبل واجبا، بل كان مستحيلا، الثانية وهي من أقسام الممكن المتقدمة، المستحيل عادة كقوله والله لأشربن البحر، الثالثة المستحيل شرعا كقوله والله ليدخلن من مات كافرا الجنة، الرابعة الممكن عادة وشرعا، كقوله والله لأدخلن الدار، فاليمين منعقدة في هذه الصور الأربع كلها لصدق قوله تحقيق ما لم يجب عليها، فإن استحال عقلا، أو عادة، أو شرعا، أو أمكن عادة وشرعا، ومفهومه أن ما هو واجب لا تنعقد فيه يمين، فيصدق بثلاث صور:

الأولى الواجب عقلا كقوله والله لا أجمع بين الضدين، الثانية وهي التي بعدها من الممكن المتقدم الواجب عادة كقوله والله لتطلعن الشمس غدا. الثالثة الواجب شرعا كقوله والله ليدخل من مات مومنا الجنة، أي لخبر الصادق المصدوق فهذه الثلاث ثابتة واجبة محققة في نفسها فلا معنى لتحقيقها باليمين، ولا يتصور فيها حنث ولا كفارة، فالواجب عقلا أو عادة أو شرعا لا تنعقد فيه يمين، إذ اليمين تحقيق ما لم يجب وهذا واجب كما عرفت أقسام كل منها وأمثلتها، فإن قلت مقتضى ما قررتموه أن قول القائل والله لأصلين الظهر الحاضر مثلا، ليس بيمين وأنه إذا لم يصلها لا حنث عليه، ولا كلام معه من جهة يمينه، لأنه حلف على أمر واجب شرعا.

قلت المراد بالواجب الشرعي الذي لا تنعقد فيه اليمين ما أخبر به الصادق المصدوق، كما أشرنا إليه أولا، إذ هو ممكن عقلا، واجب شرعا، أي لا يتصور تخلفه.

وأما قول القائل والله لأصلين الظهر فليس هو من ذلك القبيل، لأن الواجب الشرعي فيه هو التكليف بالصلاة، وأما صدورها من هذا الشخص المعين، فلم يخبر له من لا خلف في خبره، حتى يصير واجبا شرعا، فإن قلت حيث كانت اليمين منعقدة فيه فمن أي الأقسام الأربعة المتقدمة هو؟ قلت من القسم الرابع، وهو الممكن عادة وشرعا لأن صدور الصلاة من شخص معين، وعدم صدورها منه، على حد السواء في الإمكان العادي والشرعي، اما الإمكان العادي فظاهر، وأما الشرعي فلأن الشارع علم من بعض الأفراد الذين أوجب عليهم الصلاة، أنهم يتركونها، فذكر الوعيد في ذلك، وتعرض الفقهاء للأحكام على تركها، فأذن القائل والله لأصلين الظهر، قد حقق بكلامه شيئا لم يكن واجبا، فإن فعل بر، وإلا حنث وبالله التوفيق.

وهذا تحرير فتح به اللطيف الخبير ولم أقف على من فصل أقسام المسألة هذا التفصيل، ولا حصل صورها هذا التحصيل، وحسبي الله ونعم الوكيل، وكتب عبد ربه تعالى محمد بن أحمد بن محمد بنيس وفقه الله لما فيه رضاه آمين، قلت هكذا النسخة التي وقفت عليها ذكر فيها الكاتب المذكور والله أعلم هـ.

الإنكار على من يحرك سبابته في الصلاة

للعلامة مشهور حسن سلمان

ثبت في « مسند أحمد» (318/4)و المجتبى » للنسائي: (126/2. 127) و(371/3) و« سنن أبي داود»: رقم (713) و«صحيح ابن خزيمة، رقم (480) و(714) و«المنتقى» لابن الجارود رقم (208) و «صحيح ابن حبان»: رقم (1851- موارد) و« السنن الكبرى للبيهقي : (2/ 27 و 28و132) و«المعجم الكبير» للطبراني: (35/22) عن وائل بن حجر. رضي الله عنه . قال: لأنظرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يصلي؟

فنظرت إليه ، فكبر ، ورفع يديه ... إلى أن قال:

ثم قعد... ثم رفع أصبعه ورأيته يحركها ويدعو بها.

فهذه رواية صحيحة صريحة في تحريك الأصبع، وجاء وصف فعله صلى الله عليه وسلم بـ « يحرك» وهو فعل مضارع ، يفيد الاستمرارية حتى تسليم المصلي وفراغه من صلاته ، ويدل على ذلك ، قوله:

« يدعو بها» فما قيده بعض الفقهاء من أن الرفع يكون عند ذكر لفظ الجلالة أو الاستثناء مما لا دليل عليه البتة.

قال الشيخ العظيم آبادي معلقا على الحديث : وفيه تحريكها دائما.

وثبت في « صحيح مسلم »: (90/2) وغيره عن عبد الله بن الزبير. رضي الله عنهما . قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قعد في الصلاة ، وجعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه، وفرش قدمه اليمنى، ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ، ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ، واشار بأصبعه.

فإن قيل : أليس العمل بهذا الحديث مقدم على العمل بالحديث الأول، لا سيما:

أولا : أنه وردت في بعض الروايات زيادة في حديث ابن الزبير» يشير بأصبعه إذا دعا، ولا يحركها، كما في سنن أبي داود» رقم (989).

ثانيا: أن البيهقي في « سننه» : (130/2) قال : يحتمل أن يكون المواد بالتحريك : الإشارة بها ، لا تكرير تحريكها، فيكون حديث وائل موافقا لحديث ابن الزبير.

قلت: لم تثبت زيادة « ولا يحركها» ، لأن الحديث من رواية محمد بن عجلان عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه، وابن عجلان متكلم فيه، وقد رواه عنه أربعة من الثقات دون قوله» لا يحركها» وكذلك رواه ثقتان عن عامر ، فثبت بذلك شذوذ هذه الزيادة وضعفها، وحسبك دلالة على وهنها أن مسلما أخرج الحديث. كما سبق . دونها من طريق ابن عجلان أيضا.

قال ابن القيم:

« وأما حديث أبي داود عن عبد الله بن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشير بأصبعه إذا دعا ولا يحركها، فهذه الزيادة في صحتها نظر ، وقد ذكر مسلم الحديث بطوله في « صحيحه» عنه، ولم يذكر هذه الزيادة ، بل قال : كان رسول الله (ﷺ) إذا قعد في الصلاة ، جعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه ، وفرش قدمه اليمنى، ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ، ووضع يدعه اليمنى على فخذه اليمنى ، وأشار بأصبعه.

وأيضا فليس في حديث أبي داود عنه : أن هذا كان في الصلاة.

وأيضا لو كان في الصلاة ، لكان نافيا، وحديث وائل بن حجر مثبتا، وهو مقدم . وهو حديث صحيح » انتهى.

ولو ثبتت هذه الزيادة، لكان يمكن العمل بها، مع الإبقاء على ظاهر حديث وائل ، ويجمع بينهما.

بأنه كان تارة يحرك، وتارة لا يحرك، كما ذهب إليه القرطبي ، فقال:

« اختلفوا في تحريك أصبع السبابة ، فمنهم من رأى تحريكها، ومنهم من لم يره وكل ذلك مروي في الآثار الصحاح المسندة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجميعه مباح، والحمد لله »

وهذا اختيار الأمير الصنعاني في « سبل السلام»: (187/1 . 188) ومن قبله: الرافعي ، كما حكاه المباركفوري عنه، ومن ثم أيده بقول :

« والحق ما قال الرافعي ومحمد بن إسماعيل الأمير » والأرجح وفقا للقاعدة الفقهية » المثبت مقدم على النافي» التحريك ، والعجب من بعض شراح « المنهاج » للنووي ، عندما قال بعد ذكر حديث وائل وحديث ابن الزبير، ولحظ الترجيح السابق، إلا أنه عدل عنه ولم يرتضه، وتحكم في ذلك ، فقال » وتقديم الأول. النافي. (أي أنه لا يحركها) على الثاني . المثبت (أي كان يحركها) لما قام عندهم في ذلك ، ولعله طلب عدم الحركة في الصلاة».

قلت : وزاد بعض المتأخرين ، فقال:

« ولا يحركها لعدم وروده»!!

وقال أيضا:

« وفي وجه: أنه حرام ! مبطل للصلاة حكاه النووي في « شرح المهذب»

وهذا من التعصب المذهبي ، إذ من طباع البشر وأخلاقهم:

أن يألفوا ما أخذوه بالرضا والتسليم، ويأنسوا به، فإذا وجدوا لهم مخالفا فيه ، تعصبوا له، ووجهوا قواهم إلى استنباط ما يؤيده ويثبته، ويدفع عنه حجج المخالفين لهم فيه، لا يلتفتون إلى تحري الحق، واستبانة الصواب، فيها تنازعوا فيه.

وذكر النووي في «شرح المهذب» ثلاثة وجوه في تحريكها : لا يحركها، ويحرم تحريكها، وقال ما نصه:

« يحرم تحريكها ، فإن حركها بطلت صلاته ، حكاه عن أبي علي ابن أبي هريرة ، وهو شاذ ضعيف».

ومن ثم قال:

« يستحب تحريكها، حكاه الشيخ أبو حامد والبندنيجي والقاضي أبو الطيب وآخرون . وقد يحتج بحديث وائل بن حجر:

« ثم رفع أصبعه ، فرأيته يحركها ، يدعو بها» رواه البيهقي بإسناد صحيح».

والقول بالبطلان لتحريك الأصبع شاذ ضعيف، كما قال النووي ، ويردده بعضهم بناء على أنه إذا تحرك المصلي ثلاث حركات تبطل صلاته!! وهو مما لا دليل عليه البتة، قال الشيخ ابن باز فيه» أما تحديد الحركات المنافية للطمأنينة وللخشوع بثلاث حركات ، فليس ذلك بحديث عن النبي (ﷺ)، وإنما ذلك من كلام بعض أهل العلم ، وليس عليه دليل يعتمد».

وأما حديث ابن الزبير الذي فيه الإشارة فحسب»، فليس نصا في نفي التحريك ، لما هو معهود في الاستعمال اللغوي ، أنه قد يقترن معها التحريك في كثير من الأحيان ، فنصب الخلاف بينهما غير سليم لغة وفقها.

والصواب الجمع بين الروايتين، والأخذ بالتحريك والعمل به، فتكون السنة : الإشارة بالسبابة وتحريكها حركة شديدة، كما قال الإمام أحمد في « مسائل ابن هانىء» :(80/1) والله تعالى أعلم.

عن كتاب القول المبين في أخطاء المصلين من ص: (161الى 166)

تأملات وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

ماليزيا دولة إسلامية نموذجية في آسيا

ماليزيا دولة إسلامية تعرف تطورا كبيرا وازدهارا متميزا في مجالات التنمية الاقتصادية والصناعية كان على رأس هذه الدولة زعيم رائد مسلم ، إنه مهاتير محمد الذي ألف أخيرا كتاب " عاقل في زمن الجنون" يروي فيه تجربة فريدة ورؤية واقعية للتطورات والتجارب التي عاشتها بلاده ماليزيا ، ولعل من بين الخصال الحميدة التي كرّسها هذا الزعيم المسلم إذاعته التسامح الديني تجاه الأقلية غير المسلمة حتى أصبح يُنظر إلى تجربته على انها النموذج الإسلامي الوحيد الذي يستحق أن يحتذى.

لقد حقق مهاتير خلال فترة حكمه التاريخية لبلاده منذ عام 1981 وحتى استقالته عام 2003 العديد من الانجازات والمواقف التي ساهمت في بناء ماليزيا. وأهم الأفكار التي جاءت في كتابه تمثلت في التوجهات والنظريات الإسلامية وارتباطها بالتقدم والتطورات التي وصلت إليها ماليزيا ، وحرصا منه على عدم تشويه صورة الإسلام يعتقد مهاتير بأنه على الأمة الإسلامية عدم الشعور بالفطرسة وإهمال دينهم في جهودهم للحصول على العلوم والمعرفة خاصة وأن الإيمان بالله والإسلام يجب أن يترسخ من خلال تلك العلوم المعرفية المختلفة. وقد قال في افتتاح المؤتمر العالمي لعلماء الإسلام الذي عقد في " كوالالمبور" بتاريخ 10 يوليوز 2003، على المسلمين محاسبة أنفسهم لأن هناك أفرادا من المسلمين لم يفهموا الإسلام فهما عميقا وعلى سبيل المثال اعتقادهم أن التعامل مع غير المسلمين غير مباح شرعيا ، كما على المسلمين ضرورة التفتح لأن الإسلام لم يمنعهم من التعامل والتفاعل مع غير المسلمين ، وخاصة أنه وعبر الحوار المتفتح مع غير المسلمين سيغنم المسلمون عددا من النتائج الإيجابية وان الحوار الذي يقتصر على إظهار عظمة الإسلام لن يساعد المسلمين بشكل كبير مشيرا إلى أهمية فهم عميق للإسلام، لأن هناك تفسيرات لاحصر لها حول الاسلام تشمل التسامح مع الأديان الأخرى التي لا تتفق مع الدين الإسلامي، ويشير مهاتير بأسى بالغ إلى ما عليه حال الأمة الإسلامية في ظل غياب التعاون بين الدول الإسلامية قائلا: لقد مضى الآن أكثر من 1400عام منذ انبلاج فجر الإسلام وبلوغه مرحلة التكوين ، وازدهار الحضارة الإسلامية ، ينبغي على المسلمين جميعا أن يعترفوا بأن الإسلام والعالم الإسلامي يمران -حاليا- بحالة من الفوضى الضاربة بأطنابها في كل مكان ، وأن الانقسامات الحادة تسهم في إضعاف نفوذها وتأثيرها لدرجة أصبح المسلمون معها غير قادرين على مجابهة التحديات الحاضرة، ولا على مجاراة التحولات المهمة التي تحدث تغييرات جذرية على المسرح العالمي ، وهو أمر يهدد الأمة الاسلامية بالانزلاق باتجاه مزيد من الضعف والتخلف.

وكعادة الزعيم المسلم مهاتير محمد في المصارحة أضاف قائلا: إن الأمة الاسلامية مازالت تعيش في سبات عميق ، وينبغي أن نعترف لأنفسنا قبل غيرنا بأن المجتمعات الأخرى قد سبقتنا ببضعة قرون ، ومن ثم فإن المسلمين مطالبون أكثر من أي وقت مضى أن يدركوا حقيقة الوضع الذي هم فيه في ضوء ما استحدثته المجتمعات البشرية المتطورة من أفكار تجديدية وتقنيات حديثة مازالت الأمة غير مهيأة لاستيعابها وعاجزة تماما عن التعامل معها.

بقي أن نعلم أن مهاتير محمد وضع ماليزيا عند الرقم 18 على الخريطة الصناعية العالمية، وتعتبر اليوم من الدول المتطورة صناعيا واقتصاديا بين الدول العالم.

أسس تطبيق الأحكام الشرعية

■ إعداد الأستاذ: حمامة بوزردة

إن معرفة الأسس الدافعة بالمكلف إلى تطبيق ما كلف به من الأحكام لها أهمية كبرى في المجال الدعوي على الخصوص ، لأن تلك المعرفة جعل القائم بالدعوة ملتزما بحدودتلك الأسس ، إذا أراد حقا أن تحقق دعوته النجاح ، وأن تصل إلى النتائج المرغوب فيها، وإذا تجاوز تلك الحدود أفسد من حيث يريد الإصلاح.

ومعرفة هذه الأسس تتطلب الجواب عن هذه الأسئلة: هل المكلف يطبق الأحكام الشرعية لأنها تستجيب لحاجاته الفطرية؟ أم لأنه يرغب في نعيم الجنة ويخاف عذاب النار في الأخرة ؟ أم لما تشتمل عليه هذه الأحكام من العقوبات الدنيوية التي تتحمل الدولة مسؤلية إقامتها على من يخالفها؟.

فأسس التطبيق إذن ثلاثة أنواع : فطرية وعقدية وسلطانية، فما محل هذه الأنواع من الأحكام الشرعية ؟ وما هي مميزاتها من هذا الجانب عن القوانين الوضعية؟

أولا : أسس تنفيذ القوانين الوضعية:

أ . المدرسة الشكلية : العقوبة أساس الإلزام.

لم ير أنصار هذه المدرسة عموما من القانون إلا صورته الشكلية حيث توجد سلطة تأمر وأفراد يخضعون لأوامرها ، فالدولة تستمد إلزاميتها، من مجرد وجودها ، ولهذا لا يحق للأفراد مخالفة قوانينها ولو كانت جائزة ، وهنا يذكر أن سقراط فضل الموت على عصيان قانون جائر.

ب . المدرسة المثالية : الموافقة للمثل العليا أساس الإلزام.

إذا كان الفرد ينزع تلقائيا إلى احترام القانون فليس لأنه مفروض عليه من قبل الدولة أو المجتمع ، وإنما لكونه يعبر عن مثل عليا سامية يطمح الإنسان باستمرار إلى تحقيقها وهي الموافقة للنظام الطبيعي للأشياء وللفطرة البشرية ، ولهذا فالقانون الطبيعي يسمو عن القانون الوضعي ويعتبر أساسا ومنطلقا له، وبعبارة أوضح لا يعتبر القانون الوضعي مشروعا إلا إذا تقيد بتلك المثل التي تكون القانون الطبيعي ، ويفقد مصداقيته إذا ما انحرف عن مبادئه.

ج . المدرسة الاجتماعية : إرادة المجتمع هي أساس الإلزام:

ترى هذه المدرسة أن إرادة المجتمع هي الأساس في تشريع القوانين ، وعلى الأقلية الخضوع لإرادة الأغلبية يقول منتسكيو في كتابه روح القوانين :(ينبغي أن تكون القوانين خاصة بالشعب الذي خلقت له) ، والقانون يأتي نتيجة صراع بين القوانين السائدة والبعيدة عن تحقيق الصالح العام وبين المبادئ الجديدة التي تتفق والصالح العام وينتهي الصراع بغلبة الأنظمة الجديدة ، وهكذا تصبح القوانين دائمة الصراع والتطور ولا تخضع لأي ثبات ولا لأي ضابط يميز بين إرادة المصالح وشهود المفاسد.

ثانيا : أسس تطبيق الأحكام الشرعية:

تتلخص الدوافع التي تجعل المكلف يطبق ما يؤمر به من الأحكام في نوعين :فطرية وجزائية، والجزائية منها العقدية ومنها السلطانية ، ومنها الدنيوية ومنها الأخروية ، وسيتضح الفرق بين هذه الأنواع من حيث مفاهيمها ومراتبها أثناء المقارنة بينها وبين المدارس السابقة الذكر.

تشترك القوانين الوضعية مع الأحكام الشرعية من حيث الإلزام، وبينما نجد المدرسة الشكلية تلزم الأفراد دون أن تبين لهم المصلحة المستهدفة من تلك القوانين ولا أن تعطي أي اعتبار لإرادتهم ، وبينما ترى المدرسة الاجتماعية أن العدالة التي ينبغي أن يحققها القانون تكمن في الاستجابة لرغبات أغلب أفراد المجتمع ولا وجود لأي ضابط أو مصلحة ثابتة،وبينما تتجه المدرسة المثالية إلى ضبط القوانين الوضعية بالمثل العليا التي تمثل مصدر القانون الطبيعي الذي يحقق العدالة ، نجد الشرع الإسلامي يجعل الموافقة للفطرة هي أصل تحقيق العدالة في تشريع الأحكام، أما الجزاء الترغيبي أو الترهيبي ، الدنيوي أو الأخروي فليس إلا وسيلة للحفاظ على فطرة النفوس وعلى طهارتها من رجس آثام المعاصي التي يمكن للمكلف أن يرتكبها ، أما أعراف المجتمع فإن كثيرا من النصوص القرآنية تحث على اعتبارها ما دامت لا تتعارض مع الأحكام القطعية الثبوت والدلالة في النوازل المنصوص عليها ولا معها ومع المقاصد الشرعية فيما لا نص فيها.

وإذا كانت المدرسة المثالية تشترك مع الشرع في ضبط القانون الوضعي بالمثل العليا كثوابت فإن تأخير التنصيص عليها جعل مفهوم القانون الطبيعي غامضا ومختلفا من عصر إلى عصر: فمعناه عند جستنيان وشيشرون العقل والمنطق الكوني(مراعاة طبيعة الأشياء والانسان) ، وهو عند أرسطو مراعاة الظروف الواقعية ولهذا اعتبر الرق شيئا عاديا وطبيعيا لأن الطبيعة جعلت من البشر فئة حاكمة وفئة مستعبدة ومحكومة ، وخلال الألف عام التي حكمت في الكنيسة (500و1500م) أصبح القانون الطبيعي العادل هو الموافق لآراء رجال الكنيسة ، وأثناء النهضة الأوروبية تم فصل القانون الطبيعي عن الدين واعتمد أساسا جديدا هو الفهم السليم للطبيعة البشرية وإن الصفة المميزة للإنسان هي رغبه في حياة هادئة وفقا لغريزته الاجتماعية وما يتميز به عقله 1، ومنذ الثورة الفرنسية 1789م أصبح القانون الطبيعي مستمدا من الحقوق الطبيعية التي تعود للفرد منذ ولادته ثم بدأ التنصيص على هذه الحقوق إقليميا في فرنسا في وثيقة إعلان حقوق الإنسان والمواطن ، وعالميا من قبل الأمم المتحدة في وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وحرياته العامة في 10 دسمبر 1948، وفرضت احترامها على القوانين الوضعية العالمية .

وإذا كان مفهوم القانون الطبيعي قد تعرض للغموض والاختلاف في تاريخ المدرسة المثالية قبل التنصيص على حقوق الإنسان العالمية ، فإن مصالح الإنسان في الشرع قد نزل بها الوحي في مدة لم تتجاوز 23 سنة، الشيئ الذي يعصم نفوس المكلفين من الانحراف عن الفطرة إلى الأهواء ، إلا أن الفهم غير السليم لهذه النصوص ، وعدم مراعاة الواقع المعايش وحال النفوس، وعدم اتباع سنة التدرج في تقويم الإنحراف، وعدم بيان المصالح المترتبة عن اتباع الأحكام والمفاسد الناتجة عن مخالفتها .. كل هذه الأمور أدت إلى سوء تطبيق الأحكام وبالتالي تشويه ما جاء به الشرع من الحق والجور في مصالح الخلق.

يقول الإمام الشاطبي: (أن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا)، والأحكام القطعية الثبوت والدلالة هي التي تجعل عقول المكلفين يميزون بين المصالح والأهواء، فليس كل ما نحبه خيرا وليس كل ما نكرهه شرا ، وعلى هذا ف (القصد الشرعي من وضع الشريعة هو إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبدا لله اختيارا كما كان عبدا لله اضطرارا) . وتوجد في القرآن الكريم عدة نصوص تستنكر إلزام الناس بما يكرهون منها قوله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) سورة البقرة/ الآية 256، نفهم من هذه الآية أنه لا حرية حقيقية قبل الإطلاع على بيان ما في اتباع الدين من الرشد وما في مخالفته من الغي ثم لا إكراه بعد ذلك البيان ، فمسؤولية الرسول صلى الله عليه وسلم ، والعلماء من بعده تكمن في بيان مافي الشرع من مصالح الإنسان ، وأهلية العلماء رهينة بمردى قدرتهم على ذلك البيان ، فالله عز وجل قادر على جعل الناس كلهم مؤمنين ولكنه لم يفعل وترك لهم حرية الإختيار وحملهم مسؤولية تلك الحرية حيث قال سبحانه :(ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مومنين ، وما كان لنفس أن تومن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) سورة يونس / الآية 99و100. ، فالذين يعقلون يتبعون المصالح التي شرعت لهم والذين لا يعقلون يخالفونها وكل يجزى حسب اختياره ، ثم إن الخطاب هنا موجه إلى الرسول عليه السلام فالنهي عن إكراه الناس في الدين في حق غيره أعظم إن كانوا من العلماء وإن كانوا من عوام الناس فالإنكار عليهم أقوى وأشد.

والآيات الدالة على النهي عن إكراه الناس في الدين كثيرة منها مثلا:

. قال الله تعالى : «فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ البين » سورةالمائدة/ الآية :92.

. قال الله تعالى : « فهل على الرسل إلا البلاغ المبين » سورة النحل/ الآية:35 .

ومن خلال هذه الآيات الكريمة نستخلص أن الواجب على الرسل والعلماء من بعدهم هو أن يبلغوا الناس ما نزل إليهم من الحق والرشد ، ولا يكفي البلاغ فقط بل لابد أن يلازمه البيان ، وهو إبراز ما ينطوي عليه الشرع الحكيم من مصالح الإنسان في الدنيا والآخرة ، فالمسؤولية الملقاة على عاتقهم هي البلاغ المبين لمن جهله وتذكير من نسبه، ومن لم يفعل يحاسب عليه لقوله تعالى:«إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولائك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا فأولائك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم، سورة البقرة / الآية 159و160. ، وبعد التذكير والبلاغ المبين فالدعاة ليسوا محاسبين على عدم امتثال الأفراد، فالعاقل حينئذ يهديه عقله إلى ما ينفعه ومن ضل فلن يضر بضلاله إلا نفسه ، وبالتزام العلماء والغيورين على دينهم لهذه الحدود يكونون قد ساروا على المنهج النبوي في الدعوة بالتيسير والتأشير لا بالتعسير والتنفير ، لأن النفوس كالأطفال تؤخذ باللين والترغيب حتى تذوق حلاوة الإيمان ، فإن فعلت استزادت من تلك الحلاوة من تلقاء نفسها وعن حرية واختيار ، وإن أكرهت على شيء تمردت عليه وإن كان لها في ذلك الشيء الخير الكثير ، وكما فطر الله الناس على حب الحرية فطرهم أيضا على حب اتباع الشريعة ، أما مخالفتهم لها فهو شيء مكتسب وانحراف في التربية حيث قال الله تعالى: « بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين ، فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون، سورة الروم / الآية: 29و30. ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : مامن مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها، ومعنى البهيمة الجمعاء السالمة الأعضاء والجدعاء المقطوعة الأطراف، أي الأصل في الطبيعة التي خلقها الله أن تلد كل بهيمة بهيمة سالمة الأعضاء ، أما سبب وجود البهيمة التي قطعت أطرافها فهو راجع إلى ماطرأ عليها من العيب بعد الولادة، وكذلك الأمر في الإنسان المفطور على حب اتباع الشريعة والذي ينحرف عنها ، والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هنا هو ما موقف الشرع أمام انحراف النفوس عن حب اتباع الحق الذي جاء به إلى الميل إلى الأهواء والشهوات التي تضر بصاحبها قبل الإضرار بغيره؟

تابع ص:...../10

من تجليات سفر المحبة

شعر أحمد البقيدي

أحِبُّ اللهَ مُقتَنِعاً بما في الكون منْ سِرّ
جَمالٌ بَرْوعةٌ فاقتْ جَلالَ الفنّ و السِّحْر

****

أحِبُّ الرُّسْلَ إذْ نَبَذوا صُنوفَ الشِّرْكِ و الكُفر
وسَنُّوا للهُدى سُبُلا و أعلوا رايةَ النَّصْر

****

أحِبُّ أبي كذا أمي وإخواني بلا حَصْر
أحِبُّ النّاسَ أجمَعهم و لا أدعو إلى الهجْر

****

أحِبُّ العاملَ الأرقى إذا ضَحّى مَدى العُمْر
و فَلّاحاً و أسْتاذا تُولّي الشّيْءَ بالفِكْر

****

أحِبُّ مَظاهرَ الكَوْن و صُنْعَ الله في البَرّ
وما في الجو من ألَقٍ وما يَنْسابُ في البَحر

****

أحب الصُّبْحَ مِنْ يومي كذا ليلي إذا يَسْري
ودِفْءُ الشمس يُنْعِشُني و يُسْرني سَنَى البَدْر

****

أحِبُّ لآلِئَ الثلج ومِنها أنهُرٌ تَجْري
فأسقي الحَقْلَ و المَرْعى و أجْني أطْيَبَ الثمْر

****

أحِبُّ الشطَّ و البحرَ زمانَ الصَّيْفِ والحَرّ
وغَيْماتِ الخريفِ كما تَجودُ بأوّلِ القَطْر

****

أحِب الجدّ في عَمَلي و إخْلاصاً بلا فَخْر
و قولُ الحق يَرفعُني إلى العَلْياء كالنَّسْر

****

أحِبُّ الحِلْمَ لَنْ يَغْشى عُيونَ الحِقْد و الشَّرّ
ورُوحَ السِّلْمِ أنْ تَغْشى بلا حَرْبٍ مَدى الدَّهْر

****

و بَعْدُ فها أنا صَبٌّ وحُبي في الهوى عُذْري
و رُوحي إذْ به تَسْمُو سَماءَ النُّبْلِ والطُّهْر

ما يجب على من ولي خطة القضاء

العلامة أحمد بن يحيى الونشريسي

قال ابن المناصف في تنبيه الحكام على مآخذ الأحكام : واعلم أنه يجب على من ولي القضاء ، وابتلي بعظيم هذا البلاء ، أن يعالج نفسه ويجتهد في صلاح حاله ، ويكون ذلك من أهم ما يجعله من باله، فيحمل نفسه على آداب الشرع وحفظ المروءة وعقله، أو يحطه في منصبه وهمته ، فإنه أهل لأن ينظر إليه ويقتدى به، وليس يسعه في ذلك ما يسع غيره ، فالعيون إليه مصروفة، ونفوس الخاصة والعامة على الاقتداء بهديه موقوفة، ولا ينبغي له بعد الحصول في هذا المنصب ، سواء وصل إليه برغبته في طرح نفسه عليه أو امتحن وعرض عليه ، أن يزهد في تطلب الحظ الأخلص والسنن الأصلح، فربما حمله على ذلك استحقار نفسه لكونه معنى لا يستحق المنصب ، أو زهده في أهل عصره يأسه من استصلاحهم واستبعاد ما يرجو من علاج أمرهم وأمره أيضا ، لما يراه من عموم الفساد ، وقلة الالتفات إلى الخير والانقياد، فإنه إن لم يسع في استصلاح أهل عصره فقد أسلم نفسه وألقى بيده إلى التهلكة ، وليس من تدارك الله تعالى عباده بالرحمة فليلجئه ذلك إلى أنه يمشي على مشي أهل زمانه ولا يبالي بأي شيء وقع فيه لاعتقاده فساد الحال، وهو أشد من مصيبة القضاء، وأدهى من كل ما يتوقع من البلاء ، فليأخذ نفسه بالمجاهدة ويسعى في اكتساب الخير وتطلبه، وليستصلح الناس بالرغبة والرهبة ويشتد عليهم في الحق فإن الله تعالى بفضله يجعل له في ولايته وجميع أموره فرجا ومخرجا ولايجعل حظه من الولاية المباهاة بالرياسة وإنفاذ الأوامر والتلذذ بالمطاعم والملابس والمساكن ، فيكون ممن خوطب من الكفار بقوله تعالى:«أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها»، وليجتهد أن يكون جميل الهيئة ظاهر الأبهة وقور المشية والجلسة حسن النظر والصمت متحرزا في كلامه من الفضول وما لا حاجة به كأنما يعد حروفه على نفسه عدا، فإن كلامه محفوظ، ولله في ذلك ملحوظ، وليقلل عند كلامه الإشارة بيده والالتفات بوجهه ، فإن ذلك من عمل المتكلفين ، وصنع غير المتأدبين. وليكن ضحكه تبسما، وإطراقه تفقها وتفهما، ويكون أبدا مترديا بردائه ، حسن الزي والملبس بما يليق به، فإن ذلك أهيب في حقه وأجمل في شكله وأدل على فضله وعقله وفي مخالفة ذلك نزول وتبذل ، وليلتزم من السمت الحسن والسكينة ، الوقار ما تحتفظ به مروءته ، فيعلم منه عقله وجزالته، فتميل الهمم إليه، وتكبر في نفوس الخصام الجرأة عليه، من غير تكبر يظهره، ولا إعجاب يستشعره، فكلاهما شين في الدين ، عيب في أخلاق المؤمنين . انتهى.

ح 10

شكر على المواساة

على إثر وفاة المغفور له الأستاذ زين العابدين الكتاني شيخ الطريقة الكتانية وعضو المجلس الأعلى لرابطة علماء المغرب، تتقدم العائلة الكتانية ومشيخة الطريقة الكتانية بآيات الامتنان والعرفان، وأعظم الشكر والولاء، لجلالة الملك محمد السادس حفظه الله ونصره، على عنايته الفائقة، ورعايته العظيمة للفقيد الكريم، وخاصة رسالة التعزية الملكية التي ستبقى شهادة عظيمة في حق فقيدنا وعائلتنا وطريقتنا، كما ننوه باعتزاز بما قامت به شرائح الشعب المغربي من مواساة ومؤازرة، أكدت أصالة المغاربة، واعتزازهم بعلمائهم وشيوخهم، أحزابا وهيئات ومنظمات، وبالأخص الطريقة الكتانية الملتفة حول مشيختها، والملتزمة بعهودها.

سائلين الله أن يجزي الجميع أحسن الجزاء، ويقيهم كل مكروه، ويرحم الفقيد العزيز، ويجعله في مقعد صدق مع الأنبياء والصديقين "إنا لله وإنا إليه راجعون".

(تتمة ص:9)

إذا انحرفت النوازع الفطرية عن أصل اتباعها للشرع قامت الدوافع العقدية بإعادتها إلى أصلها الطبيعي، وذلك بالترغيب فيما عند الله تعالى من نعيم في حال الطاعة وبالترهيب مما عنده من عذاب في حال المعصية، أي ما عند الله من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، وذلك هو أسلوب الوعظ الذي جاء في القرآن الكريم والذي به قرن الله تعالى أسماءه الحسنى وصفاته العليا بآيات الأحكام التي تدفع المكلف إلى الامتثال طمعا فيما تدل عليه تلك الأسماء والصفات من الثواب وخوفا مما تدل عليه من عذاب العقاب ، وإذا بلغت النفوس من القسوة بحيث لم تتأثر بأسلوب الوعظ في تقويم اعوجاجها، حل الجزاء السلطاني محل الوعظ والمنهج العقدي، وهذا الجزاء لا يتنافى والحرية الفردية لأنه مؤصل بالبيعة كما هو الإلزام المبرر بالعقد الاجتماعي في القوانين الوضعية حيث يقول روسو« من انسان ملزم بالطاعة إلا للسلطات الشرعية .. ولما لم يكن لإنسان سلطة طبيعية على أقرانه ، ولما كانت القوة لا تنتج حقا فإن الأساس الوحيد الباقي للسلطة الشرعية في المجتمعات البشرية هو الإتفاق) ، وقبل روسو بقرون عدة قال الله تعالى في بيعة النساء« يأيها النبيء إذا جاءك المومنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم» سورة الممتحنة/ الآية :12. وقال رسوله محمد عليه الصلاة والسلام. أثناء بيعة الرجال: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه فبايعناه على ذلك) ، يظهر من هذا النص أن المقصود الشرعي الأساس من عقوبة الجاني هو التكفير عن ذنبه أي تطهير نفسه من رجس جنايته إضافة إلى ذكره لشرح ابن عاشور في قوله « فمقصد الشريعة من تشريع الحدود والقصاص والتعزير وأروش الجنايات ثلاثة أمور: تأديب الجاني وإرضاء المجني عليه وزجر المقتدي بالجناة».

وهكذا تتضح أهمية الدوافع الفطرية والعقدية مقارنة بالإلزام السلطاني في تطبيق الأحكام الشرعية والحكمة في ذلك هي التعامل مع النفوس بالإقناع والرضا لامع الأجساد بسياسة النار والعصا، ودعوة الإسلام الحقيقية تقوم على فتح القرآن للقلوب لا على فتح الأراضي بالسيوف، ومع ذلك فلابد من المؤازرة بين الوازع الفطري والعقدي والوازع السلطاني كما قال الراغب الأصفهاني« الدين والسلطان أخوان توأمان وقريبان مؤتلفان ومؤديان إلى عمارة البلاد وصلاح العباد وقيل: الدين أس والسلطان حارس وما لا أس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع، وتبقى الوسيلة الأفضل في مجال الدعوة هي مخاطبة العقول بالحكمة والقلوب بالموعظة الحسنة ومقابلة الإساءة بالمثل ، والمحسنون الصابرون أحب إلى الله ولهم عنده الجزاء الأوفى كما قال سبحانه (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ، وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، واصبر وماصبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) سورة النحل / الآيات من 125إلى128.

تحقيق الكلام في قراءة الإدغام

للعلامة سيدي عبد الرحمان بن القاضي

الحلقة الرابعة

الغين يدغمها في مثلها في موضع واحد في القرآن على وهو ومن يبتغ غير، وفي العمران لا غير.

الفاء فيدغمها في مثلها فقط ، وجملته ثلاثة وعشرون موضعا ، منها حرف في أربعة عشرسورة ، ففي البقرة وما اختلف فيه ، ويونس خلائف في الأرض، وهود فاختلف فيه ،وابراهيم كيف فعلنا ، والإسراء، كيف فعلنا، والكهف، الكهف فقالوا، والأحزاب، وقذف في قلوبهم ، وفاطر: خلائف في الأرض، وفصلت، فاختلف فيه، والحشر، وقذف في قلوبهم ، والمطففين: تعرف في وجوههم ، والفجر كيف فعل والفيل: كيف فعل وقريش والصيف فليعبدوا.

ومنها حرفان حرفان في سورتين ففي النساء بالمعروف فإذا ، بالمعروف فإن ، والحج: العاكف فيه، تعرف في وجوه، ومنها خمسة في سورة يوسف عليه السلام: ليوسف في الأرض ولنعلمه ، ليوسف في الأرض ، يتبوء ، يوسف قد خلو عليه، يوسف في نفسه ، يوسف فلن.

القاف بدغمها في مثلها وجملته خمسة مواضع منها في الأعراف، من الرزق قل ، هي أفاق قال، والتوبة، ينفق قربت ، ويونس، الفرق قال، والحين طرائق قددا، (ويدغمها عند التقارب في الكاف بشرطين أولا تحريك ما قبل القاف وان يقع بعد الكاف ميم الجمع، وجملته ما ورد في القرآن ، وهذا النوع تسع كلمات تكرر بعضها فبلغت سبعة وثلاثين موضعا أحدهما خلقكم في البقرة، والنساء، والأنعام ، والأعراف ، والنحل، والشعراء في ثلاثة مواضع من الروم وفي فاطر والصفت والزمر، وغافر، وفصلت، والتغابن، ونوح، الثانية رزقكم في العقود والأنعام ، والأعراف، والأنفال وفي موضعين من النمل، وفي الروم، ويس، وغافر الثالثة برزقكم يونس ، والنحل وسبأ، وفاطر، والملك الرابعة سبقكم في الأعراف والعنكبوت، الخامسة صدقكم في العمران ، السادسة واتقكم في العقود، السابعة نرزقكم في الأنعام ، الثامنة فنغرقكم في الإسراء، التاسعة، يخلقكم في الزمر وطلقكن على المشهور.

السين يدغمها في مثلها في ثلاثة مواضع لاغير الناس سكرى في الحج للناس سواء في الحج أيضا والشمس سراجا، بنوح.

وأما المتقاربان فحرفان في الزاي النفوس زوجت لاغير وفي الشين على المشهور الرأس شيبا لاغير ، (الشين وأما في المتقاربان فموضع واحد ذا العرش سبيلا في الإسراء) (الهاء يدغمها في مثلها وجملته أربعة وتسعوت حرفا منها حرف حرف في ثلاثة وعشرين سور، ففي النساء: فكلوه هنيئا ، والأنعام هدى الله هو الهدى، والأعراف: لاخيه هارون، ويونس: سبحانه هو، وهود، : غيره هو، والمومنون: وفي النمل: كأنه هو، والعنكبوت: أنه هو، والسجدة: وجعلنا هدى، وفاطر: والله هو واليقطين: ذريتهم ، وفصلت: إنه هو، و"ق" قرينه هذا، والطور: أنه هو، والحديد: فإن الله هو، والمجادلة: حزب الله هم، والممتحنة فإن الله هو، والتحريم: فإن الله هو ، والجن لن نعجزه هرباو والمزمل: عند الله هو والمدثر الله هو، والبروج أنه هو، والقارعة فأمه هاوية. ومنها حرفان حرفان في عشر سور، ففي الأنفال أنه هو ، الله هو، والنحل بنعمة الله هم ، يكفرون إنما عند الله هو، والإسراء، انه هو وجعلناه هدى والشعراء، من دون الله هل ، إنه هو ، غافر إن الله هو ، إنه هو والشورى إلا أن الله هو ، فلله هو، والزخرف أن الله هو ، فاعبدوه هذا ، والدخان إنه هو معا، والجاثية: الهه هواه ، ءايت الله هزؤا ، والذاريت: إنه هو ، ان الله هو ، (ومنها ثلاثة ثلاثة في سبع سور ففي ءال عمران ، فاعبدوه هذا ففي رحمة الله هم ، من فضله هو، ومريم فاعبدوه هذا أخاه هرون لعبادته هو ، والنور عند الله هم ، وتحسبونه هينا ، إن الله هو ، والفرقان فجعلناه هباءا ، وأخاه هارون. الهه هويه، والقصص: انه هو عند الله هو من قبله هم ، ولقمن: ان الله هو ،فإن الله هو ، وان الله هو ، والزمر: سبحانه هو ، انه هو الله هدني.

ومنها أربعة أربعة في سورتين ففي الصديق انه هو أربعا والنجم أنه هو أربعا ، ومنها خمسة خمسة في التوبة وكلمته هي أن الله هو، وان الله هو، وأن الله هو ، زادته هذه ، ومنها ستة ستة، في ثلاثة سور، ففي البقرة: فيه هدى، إنه هو ، إنه هو ، هدى الله هو، ولا تتخذوا ءايات الله هزؤا ، جاوزه هو ، وفي العقود الله هو، فيه هدى، الله هو من دونه هو وإن الله هو، جهاده هو ، بالله هو، الواو وهو وليهم بالأنعام ، و في الأعراف:العفو وامر والنحل فهو وليهم ، والشورى: وهو واقع ، والجمعة: من اللهو، ومن التجارة، ومنها في البقرة: هو والذين ، والعمر ان هو والملائكة ، والأنعام: الا هو وأن الله هو ويعلم و إلا هو واعرض، والأعراف هو وقبيله ، ويونس إلا هو وأن يدرك ، والنحل هو ومن يأمر ، وطه إلا هو واسع ، والنمل هو واو تينا، والقصص هو وجنوده، والتغابن: إلا هو وعلى الله ، والمدثر إلا هو وما هي.

الياء : يدغمها وجملتها ثمانية مواضع في البقرة أن ياتي يوم ، وإبراهيم: والروم، والشورى ومن خزي يومئذ ، بهود والبغي يعظكم ، بالنحل ونود ياموسى بطه ، وهي يومئذ بالحاقة.

ولنا في الحروف العشرة التي تدغم في مثلها :

وجيم وخاء ثم زاي وشينها
كذا أحرف الأطباق والدّال مطلقا
فلم تر مثلا في الكبير مما زيد
وسائرها الادغام فيها محققا

فوجدته على مذهب ابن مجاهد وأصحابه ألف حرف وما ئتي حرف وثلاثة وسبعين حرفا وعلى ألف حرف وثلاثمائة حرف وخمسة أحرف، وجميع ما وقع الاختلاف فيه بين أهل الأداء اثنان وثلاثون حرفا انتهى.

وقال الجعبي الإدغام في كلمة يعم حال الوصل والوقف ، وفي كلمتن يختص بالوصل ، والمواضع المدغمة ، بين الإدغام الكبير، على قراءة التيسير، ألف موضع وثلاثمائة وخمسة مواضع، خالف ابن مجاهد في اثنين وثلاثين ، وقال الحافظ أبو العلا المثلان ، سبع مائة وخمسون، ثلاثة من كلمة، والباقي من كلمتين ، وأما المتقاربان، خمس مائة وستة وأربعين، ثمانية وثلاثون، من كلمة والباقي من كلمتين، ومجموعها ألف ومائتان وستة وتسعون موضعا، والعدد مختلف بحسب الطرق والروايات ، انتهى، ما ألفه شيخنا وسيدنا وبركاتنا ومصباحنا الحافظ المحقق المتقن الموقر الأستاذ الإمام العلامة الهمام فريد دهره ووحيد عصره سيدي عبد الرحمان بن القاضي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وأطال لنا بقاه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أثيرا يوم الدين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

حصة أوقات الصلاة لشهر صفر الخير لعام 1426 هـ
حسب التوقيت الإداري لمدينتي الرباط وسلا والنواحي

الأيام	صفر الخير 1426	مارس / أبريل 2005	الصبح س : د	الشروق س : د	الظهر س : د	العصر س : د	المغرب س : د	العشاء س : د
السبت	1	12	13:5	39:6	42:12	00:4	36:6	51:7
الأحد	2	13	12:5	38:6	41:12	00:4	37:6	52:7
الاثنين	3	14	10:5	36:6	41:12	00:4	38:6	53:7
الثلاثاء	4	15	09:5	35:6	41:12	01:4	39:6	54:7
الأربعاء	5	16	08:5	34:6	41:12	01:4	39:6	54:7
الخميس	6	17	06:5	32:6	40:12	01:4	40:6	55:7
الجمعة	7	18	05:5	31:6	40:12	02:4	41:6	56:7
السبت	8	19	03:5	30:6	40:12	02:4	42:6	57:7
الأحد	9	20	02:5	28:6	39:12	02:4	42:6	58:7
الاثنين	10	21	00:5	27:6	39:12	02:4	43:6	59:7
الثلاثاء	11	22	59:4	26:6	39:12	03:4	44:6	59:7
الأربعاء	12	23	57:4	24:6	38:12	03:4	45:6	00:8
الخميس	13	24	56:4	23:6	38:12	03:4	46:6	01:8
الجمعة	14	25	54:4	21:6	38:12	03:4	46:6	02:8
السبت	15	26	53:4	20:6	38:12	04:4	47:6	03:8
الأحد	16	27	51:4	19:6	37:12	04:4	48:6	04:8
الاثنين	17	28	50:4	17:6	37:12	04:4	49:6	05:8
الثلاثاء	18	29	48:4	16:6	37:12	04:4	49:6	06:8
الأربعاء	19	30	47:4	15:6	36:12	04:4	50:6	06:8
الخميس	20	31	45:4	13:6	36:12	04:4	51:6	07:8
الجمعة	21	أبريل	44:4	12:6	36:12	05:4	52:6	08:8
السبت	22	2	42:4	11:6	35:12	05:4	52:6	09:8
الأحد	23	3	41:4	09:6	35:12	05:4	53:6	10:8
الاثنين	24	4	39:4	08:6	35:12	05:4	54:6	11:8
الثلاثاء	25	5	38:4	07:6	35:12	05:4	55:6	12:8
الأربعاء	26	6	36:4	05:6	34:12	05:4	55:6	13:8
الخميس	27	7	35:4	04:6	34:12	05:4	56:6	14:8
الجمعة	28	8	33:4	03:6	34:12	06:4	57:6	15:8
السبت	29	9	32:4	01:6	33:12	06:4	58:6	16:8

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1107
السنة39
الجمعة 7 صفر 1426 هـ
الموافق 18 مارس 2005 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1107 الجمعة 7 صفر 1426 هـ . الموافق 18 مارس 2005م

خطاب جلالة الملك أمام المؤتمر الدولي المنعقد بمدريد

مواجهة الإرهاب رهينة بالتعاون الوثيق للمجتمع الدولي وفق مقاربة تعتمد الأمن الشامل

تميزت أشغال المؤتمر الدولي حول الديمقراطية والإرهاب والأمن المنعقد بمدريد الخميس 2005/03/10 بالخطاب الذي وجهه صاحب الجلالة الملك محمد السادس للمشاركين في المؤتمر.

وفي مايلي نص الخطاب الملكي السامي الذي تلاه صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد خلال الجلسة الختامية التي ترأسها عاهل إسبانيا جلالة الملك خوان كارلوس الأول: الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو

أصحاب المعالي، حضرات السيدات والسادة، في الحادي عشر من مارس 2004، وفي مذبحة فظيعة، امتدت الهجمية الآثمة العمياء، لتفجع مدريد، وتروع إسبانيا وتحزنها، وتصيب العالم بالذهول.

وبعد مرور سنة على هذا الاعتداء الإرهابي فإننا ما زلنا نتألم مستحضرين بكل إجلال وإكبار، ضحاياه الأبرياء، مشاطرين العائلات المكلومة أحزانها، ومتقاسمين مع الشعب الإسباني الصديق برمته مشاعر السخط والاستنكار، ومنوهين بما أبداه من حس حضاري عميق، لتجاوز التداعيات المأساوية لهذه المحنة. كما نعبر مع المؤمنين كافة، عن إدانتنا لاتهام الدين بمثل هذا الجرم البشع، معربين عن رفضنا لما ينسب للإسلام ويشوه حقيقته ويسيء إليه، ويقدمه كإحدى قوى الشر التي هو منها براء.

وعندما يثير المغرب قضية الإرهاب، فإنه يدرك بمرارة، حق الإدراك ماهيته وغايته، فالاعتداءات الآثمة لسادس عشر ماس 2003 بالدار البيضاء، وقد أدمت قلوبنا بما خلفته من ضحايا مغاربة، وأجانب، إنما كانت تستهدف المس بهويتنا الحضارية، ومشروعنا المجتمعي الديمقراطي الحداثي.

قمنا... بإصلاح الحقل الديني، لتحصين العقيدة ضد الانحرافات والتيارات الهدامة، ووقاية مجتمعنا من المخاطر الناجمة عن استغلال الإسلام لتحقيق أغراض دنيئة بعيدة عن قيمه السمحة...

واعتبارا منا بأن الإرهاب، حيثما كان، يحرض على التعصب والتطرف، والعنف، والعدوان والاستبداد، فإن هذه الاعتداءات لم تزدنا إلا إصرارا على مواصلة المسير، بحزم وعزم، لترسيخ الانتقال الديمقراطي، من خلال استراتيجية شمولية متكاملة ومتعددة الأبعاد.

وفي هذا الصدد، اعتمدت بلادنا مجموعة من الآليات القانونية، لصون وترسيخ ما تحقق من مكاسب ديمقراطية، ولمحاربة ظاهرة الإرهاب في إطار من الاحترام التام لمنظومة حقوق الإنسان وفي نطاق ما تتيحه الديمقراطية ودولة القانون من وسائل وإمكانيات.

وإننا إذ نواصل بلا كلل، عملنا الهادف إلى تعزيز مسلسل دمقرطة المجتمع، وتحديث وتحرير الاقتصاد وتحقيق التنمية المستدامة، وتوسيع مجال الحريات والمبادرات والانفتاح الثقافي، وتقوية دور المجتمع المدني، لنتوخى من كل ذلك جعل بلادنا في مأمن من خطر الانغلاق والتزمت، وقد قمنا في هذا السياق بإصلاح الحقل الديني، لتحصين العقيدة ضد الانحرافات والتيارات الهدامة، ووقاية مجتمعنا من المخاطر الناجمة عن استغلال الاسلام، لتحقيق أغراض دنيئة بعيدة عن قيمه السمحة، التي هي إحدى الروافد الأساسية للمثل الانسانية السامية.

وبموازاة مع مضاعفة الجهود، في مجالي التربية والتعليم، للقضاء على الأمية والجهل، والفكر الظلامي فإننا ما فتئنا نعبئ كل الطاقات لمحاربة الفقر والإقصاء لدرء الآثار المدمرة، التي تنجم عن الشعور بالإحباط والتهميش والظلم.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو، أصحاب المعالي، حضرات السيدات والسادة بالنظر إلى أن الإرهاب ظاهرة دولية بل وحرب عالمية جديدة، فإننا نعتبر أن مواجهاتها رهينة بالتعاون الوثيق للمجتمع الدولي، وفق مقاربة تعتمد الأمن الشامل، بأبعاده الاستراتيجية والاقتصادية والتنموية والانسانية.

الإرهاب حيثما كان يحرض على التعصب والتطرف والعنف والعدوان والاستبداد

وفي هذا الصدد، نود التنويه بالمستوى النموذجي للتعاون الفعال والشامل، والتنسيق المحكم، بين المغرب وجارته إسبانيا، وكافة شركائه، لمحاربة الإرهاب والحرص على أن يظل حوض المتوسط فضاء للأمن والسلام والتقدم، ومهدا لتفاعل الحضارات، بل وتحالفها، وفي هذا السياق، فإننا نؤكد دعمنا لمبادرة رئيس الحكومة الإسبانية، معالي السيد خوصي لويس رودريغث ثباتيرو، ولكل الاقتراحات الصادرة في هذا الشأن، عن دول شقيقة وصديقة، خاصة منها إنشاء هيئة متخصصة للوقاية من الإرهاب ومكافحته، وإحداث صندوق لتعويض ضحايا هذه الآفة وذلك بموازاة مع قيام منظمة الأمم المتحدة بدور فعال في هذا الشأن، وإذ نجدد الإعراب عن وفاء المملكة المغربية الدائم بالتزاماتها، الثنائية والإقليمية والمتعددة الأطراف، وانخراطها الفاعل في الجهود الدولية، الرامية لمحاربة الإرهاب، واستباق مخاطره وتطويقها، فإننا نهيب بالقوى المحبة للسلام، أن تولي العناية الكاملة لإيجاد حلول سلمية ومنصفة لختلف بؤر التوتر في العلم، ولا سيما في منطقة الشرق الأوسط، لما لها من تأثير على تغذية الإرهاب.

وختاما، فإننا نشيد بانعقاد هذه القمة الدولية حول الديمقراطية والإرهاب والأمن، على أرض المملكة الإسبانية الصديقة، بمبادرة طيبة من منتدى مدريد ودعم مشكور من الحكومة الإسبانية، كما اننا واثقون أنه، بفضل ما يضمه هذا المنتدى المرموق من شخصيات سياسية فذة، وخبراء عالميين محنكين، سيشكل قوة اقتراحية فعالة، لتعبئة المجتمع الدولي، لمواجهة الإرهاب والقضاء عليه، وتحقيق انتصار القيم الإنسانية الخالدة، للإخاء والمساواة والتسامح والحرية، والعدل والتضامن والسلام، وذلكم خير عزاء وتكريم ووفاء لأرواح ضحايا الإرهاب، الذي لا دين له ولا وطن.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.